ملوك بيت المقدس القاصرون : الملك بلدوين الرابع أنموذجًا
(569 – 581هـ /1174– 1185م)

د.عائشة مرشود حميد الحربي

أستاذ التاريخ الوسيط المشارك، جامعة طيبة، المدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

Ay.1430@hotmail.com

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة الملوك القاصرين على مملكة بيت المقدس: الملك بلدوين الرابع أنموذجًا، وذلك بتقديم عرض موجز لأهم ملوك بيت المقدس قبيل تولي هذا الملك القاصر، وصراع الأحزاب بعد توليه الحكم؛ لتحديد الوصاية عليه، وعرض سياسة العلاقات الخارجية للمملكة الصليبية مع القوى المسيحية في عهده.

وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، وكشف في نتائجه عن مدى سيطرة النساء ورجال الكنيسة على الملوك الأطفال.

الكلمات المفتاحية: هرقل، بلدوين الخامس، لوسيوس الثالث، مانويل الأول، البارونات الصليبيون.

Abstract

The Minor kings of Jerusalem: King Baldwin IV as a Model (569 - 581 AH / 1174 - 1185 AD)

Dr. Aisha Marshoud Hamid Al-Harbi
Associate Professor of Medieval History
Taibah University, Saudi Arabia

The aim of this paper is to study the underage kings of the Kingdom of Jerusalem, the child Baldwin IV as a model, starting with a brief presentation of the most important kings of Jerusalem before assuming this minor king, and the struggle of the parties after his assumption of power to determine the guardianship over him, and a presentation of the foreign relations policy of the Crusader kingdom with the Christian powers during his era.

The paper relied on the historical, descriptive، and analytical method، and the research revealed in its results the extent to which women and men of the church had control over child kings.

Key words: Herclius, Baldwin V, Lucius III, Manuel I, the Crusader Barons.

المقدمة:

تعدُّ مملكة بيت المقدس الصليبية واحدة من أهم النتائج التي ترتبت على الحملة الصليبية الأولى (490هـ/1096م)، وتكوّنت هذه المملكة علي يد فرسان الحملة الصليبية الأولى وأمرائها، واستطاعت في ظل ضعف العالم الإسلامي وانقسامه أن تؤسس ثلاث إمارات صليبية ومملكة، وهي: الرها، وأنطاكية، ومملكة بيت المقدس، وطرابلس، ثم توسّعت المملكة لتشمل: يافا، واللد، والرملة، وبيت لحم، والخليل، ثم عسقلان، وعكا، وصور، وغيرها من المدن الشامية. وتأسست المملكة الصليبية (1099م/ 493هـ)، وبعد خلاف طويل أُختير أول ملوكها جودفري دي بويون Godfrey of Bouillon ؛ ولكنه توفي وتولى بلدوين الأول Baldwin I حكمها، ثم بلدوين الثاني Baldwin II ، ثم الملكة مليسندا Melisinda وزوجها فولكFolk، ثم الملك بلدوين الثالث Baldwin III ، وبعده الملك عموري الأول Amaury I ، الذي توفي سنة 1174م/570هـ، وخلفه ابنه الملك بلدوين الرابع Baldwin IV، الذي حكم إحدي عشرة سنة (1174-1185م/570هـ-581هـ) ، وكان مريضًا بالجذام، فظن الأوصياء عليه أنه سيموت؛ ولكنه تولى الحكم رغم مرضه.

أهمية البحث: إلقاء الضوء على الملوك القاصرين على مملكة بيت المقدس الصليبية، حيث كان يُعيّن أحد أطفال أبناء الملك المتوفي ليسهل السيطرة عليه، وكان هذا نتيجة للصراع الصليبي على حكم مملكة بيت المقدس؛ ولكن الملك بلدوين الرابع المجذوم أثبت عكس ذلك.

أهداف البحث: توضيح الظروف التي أدّت إلى تولية الملك القاصر بلدوين الرابع ملكًا على المملكة الصليبية، وبيان أهم ملامح سياسته الخارجية مع القوى المسيحية ونتائجها.

منهج البحث: المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، حيث تُوصف الأحداث وتُحلّل من خلال ما توافر من مصادر ومراجع؛ بغرض الوصول إلى الحقيقة التاريخية النسبية.

الدراسات السابقة: توفر لدى الباحثة هذه الدراسة للباحث: ياسر كامل محمود، الأوضاع السياسية الداخلية لمملكة بيت المقدس اللاتينية خلال حكم الملك بلدوين الرابع، وقد أفادت الدراسة في أحد جوانبه, ولكنها ليست نهاية المطاف لأنها تعالج نقاط محدودة لمحاور دراستي.

تقسيمات البحث: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: ذكرت فيها أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، وتقسيماته.

المبحث الأول: التمهيد بلمحة عامة عن ملوك بيت المقدس قبيل تولي الملك الطفل بلدوين الرابع.

المبحث الثاني: الصراع على حكم مملكة بيت المقدس، وتولي الملك بلدوين الرابع.
المبحث الثالث: السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس مع القوى المسيحية.
المبحث الرابع: وصية الملك بلدوين الرابع ووفاته.
الخاتمة: اشتملت على أهم النقاط التي عُرضت، والنتائج التي تُوصّل إليها البحث,وتلاها قائمة بالمصادر والمراجع .

التمهيد: لمحة عامة عن ملوك بيت المقدس قبيل تولي الملك القاصر بلدوين الرابع:

تعاقب على حكم مملكة بيت المقدس عدة ملوك، وهم: جودفري دي بوابون (1099-1101م/493-495هـ) لمدة سنتين، ثم الملك بلدوين الأول (1100-1118م/495-512هـ) ، لمدة ثماني عشرة سنة، وقد مات الملك بلدوين الأول دون وريث للحكم سنة (1118م/512هـ) في أثناء قدوم حملة صليبية على مصر[1]؛ ولذا عرض تاج المملكة الصليبية على أخيه يوستاس الثالث Eustace III من بولونيا؛ لكنه رفض هذا العرض، فأُحيل التاج إلى بلدوين الثاني(1118- 1131م/511- 526هـ)[2]، وكان ملكًا قويًّا إذ تمكّن من التصدي بنجاح لحملات الفاطميين والسلاجقة العسكرية[3].

وفي عهده كانت بداية نشأة المنظّمات العسكرية الصليبية بالشرق، وفي مقدمتها: فرسان الداوية[4]، والاسبتارية[5]، وأُقرّت العديد من القوانين المنظّمة لسلطات الملك، ومجلس البارونات،

---

[1] ابن القلانسى، *ذيل تاريخ دمشق*، تحقيق، سهيل زكار، دار حسان، (دمشق 1983م)، ص224.

[2] بلدوين الثاني، هو ابن هيو الأول **Hugh I** ، وهو ابن عم جود فري وبلدوين الأول، وخلف بلدوين الأول على عرش مملكة بيت المقدس الصليبية1118- 1131م/ 512- 525هـ. فوشية الشارتري، *الاستيطان الصليبي في فلسطين*، ترجمة، قاسم عبده قاسم، (دار الشروق، القاهرة 2001م)، ص 239؛ وليم الصوري، *تاريخ الحروب الصليبية*، أربعة أجزاء ترجمة، حسن حبشى، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992م)، ج2، ص 335.

[3] فوشيه الشارتري، *الاستيطان*، ص240.

[4] الداوية، فرسان الهيكل "المعبد" المُلقّبون بالجنود الفقراء للمسيح ﷺ ومعبد سليمان، تأسست من1118م/ 512هـ زمن الملك بلدوين الثاني، ويتولون حماية الحجاج المسيحيين؛ لأنهم فرسان أقوياء ومسلحين, وهم أغنياء ,ولهم التبعية المباشرة للبابا ، ومزجوا بين الفروسية و الرهبنة، فطلبوا أن يكون هيكل سليمان مقرًا لهم بالمسجد الأقصي, وتمكّن صلاح الدين من القضاء على عدد كبير منهم في عام1181م/ 583هـ، فانتقلوا إلى عكا، التي سقطت سنة1291م/690هـ، فعادوا إلى أوربا. وليم الصوري، *تاريخ*,2/345-347؛ إبراهيم سلامة، *دراسات في تاريخ الحروب الصليبية, جماعة الفرسان الداوية*، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2002م)، ص 19.

[5] فرسان الاسبتارية، هي من الهيئات العسكرية، ونشأت في الأراضي المقدسة قبل قيام الحملة الصليبية الأولى، عندما قام بعض أهالي أمالفي بتأسيس مستشفي في بيت المقدس سنة1070م/ 462هـ,

وكيفية وراثة العرش بمؤتمر نابلس[1]، الذي عُقد في سنة 1120م/514هـ، وعُقدت المعاهدة التجارية الأولى مع البندقية عام1124م/518هـ؛ ونتج عنها فتح صور[2] في العام نفسه، وكان لبلدوين الثاني سلطة على الرها وأنطاكية، حيث يكون الوصي على الإمارتين عند شغور عرشيهما[3].

وفي عام 1131م/526هـ توفي بلدوين الثاني، تاركًا أربع بنات: أليسAlice ، وهو ديرناwho Dirna ، وإيفوتاIvota ، والكبرى ميليسندا، التي كانت ولية عهده وخلفته في الحكم بعد وفاته مع زوجها فولك (1131– 1143م/526– 538هـ)[4]، الذي خاض حروبًا طويلة ضد

لإيواء الحجاج النصارى، ثم أضحت مقرًا لهيئات فرسان القديس يوحنا أو الاستبارية أو الداوية، والمؤسس لها هو جيرارد سنة1113م/ 507هـ، ونالت الاعتراف من البابا، وتتبعه هذه الفرقة مباشرة. ولهم العديد من المنح في فلسطين وأروبا. وليم الصوري، *تاريخ*, ج2، ص830– 831؛ جوناثان سميث، *الاستبارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص*, ترجمة، صبحي الجابي، (دار طلاس، دمشق 1989م)، ص65، 66؛ حسن عبدالوهاب، *تاريخ جماعة الفرسان التيتون في الأراضي المقدسة*، (دار المعرفة، الإسكندرية، 1989م)، ص60؛ مصطفى الحناوي، *عصر الحروب الصليبية، الفرسان الاستبارية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي*, (مكتبة الرشد، الرياض 2004م)، ص 73.

1 مؤتمر نابلس، عقد هذا المجلس تحت رئاسة الملك بلدوين الثاني وبحضور كبار رجال الدين وسادة العلمانيين بالمملكة الصليبية ، وتتمثل مبررات عقد هذا المجلس للنظر في المحن والكوارث الطبيعية، والغارات المتوالية التي يشنها العدو كل يوم، وهدف المجلس إلى إصلاح أعمال الفرنجة السيئة ، وتحسين مستوى الأخلاق بينهم، والتقيد بالأنظمة ، ومعالجة مشاكل الكنيسة، ومن أهم نتائجه: المصالحة بين الكنيسة والدولة. حسين عطية، مجلس نابلس 23يناير وأحوال مملكة بيت المقدس الصليبية ، (حولية التاريخ الإسلامي والوسيط ,كلية الآداب، جامعة عين شمس، مج1،ع1، 2001م) ص36.

2 صور، مدينة مشهورة فهي من ثغور المسلمين، ويحيط بها البحر من ثلاث جهات, وافتتحها المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ودخلها الصليبيون في سنة1134م/ 518هـ. ياقوت، *معجم البلدان*، ط2، (دار صادر، بيروت 1995م)، ج 3، ص 433.

3 وليم الصوري، *تاريخ*، ج2، ص 342

4 فولك أوف أنجو، هو ابن فولك الرابع كونت أنجو، وُلد في عام1091م/ 484هـ، وحج إلى فلسطين عام1121م/ 515هـ ، ثم عاد إليها مرة أخرى عام1131م/ 523هـ وهو في الأربعين من عمره. وليم الصوري، *تاريخ*, ج 3، ص 92.

المسلمين. ثم تولى الحكم بلدوين الثالث(1144– 1162م/ 539–558هـ)[1]، وبعد وفاته تولى الحكم شقيقه عموري الأول[2] (1162م– 1174م/ 557هـ – 570هـ)[3].

الصراع على حكم مملكة بيت المقدس وتولي الملك بلدوين الرابع:

توفي الملك عموري الأول عام1174م/570هـ[4]، وبعد وفاته آل الحكم إلى ابنه القاصر بلدوين الرابع الذي ولد عام 1161م، وتولى الحكم وهو في سن الثالثة عشر من عمره، وكان مُصابًا بالجذام، وتحوّلت معه سياسة المملكة الداخلية والخارجية على حدٍّ سواء إلى صراع بين حزبين، الأول: بزعامة أغنس أوف كورتيناي Agnes of Courtenay والدة الملك مع عائلتها، التي استوطنت في المملكة الصليبية حديثًا، وكانوا من مؤيدي الحرب ضد صلاح الدين الأيوبي[5]، والثاني: حزب النبلاء بزعامة ريموند الثالث Raymond III أمير طرابلس، ومعه عدد من بارونات المملكة، الذين نادوا بمبدأ التعايش السلمي مع المسلمين وعقد المهادنة مع صلاح الدين الأيوبي[6]، ومن جانب عدّ أسرة إبلين eblin من المحايدين، ويرى بعضهم أنه صراع في داخل المملكة بين عم الملك وأمه[7].

وقد تولى كونت بلانسي بيالي –عم الملك– الوصاية عليه؛ ولكنه أُغتيل في 570هـ/1174م، وأصبح ريموند الثالث المفوّض بتسيير أمور العرش لصلة القرابة بينهما حتى سنة 1176م/572هـ، حيث بلغ بلدوين الرابع سن الرشد، ورغم وجود آراء حول أهمية وجود الوصي بسبب مرضه؛ لكن كان الرأي الراجح أن يحكم بنفسه دون إقامة وصي عليه[8]. وهناك

---

1 بلدوين الثالث، حكم حوالي عشرين سنة، وحصّن القلاع، وفي زمنه احتلت عسقلان وحُرّرت الرها، وجاءت الحملة الصليبية الثانية إلى دمشق. وليم الصوري، *تاريخ*، ج 2، ص 733.

2 عموري الأول، تحلى بالحكمة والعقل الراجح، وتمكن من إدارة الأمور بشكل جيد، فهو يتمتع بالذكاء والفطنة، ونجح في معالجة أزمات المملكة الصليبية المتكررة. وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص15–25.

3 أحمد الشامي، *صلاح الدين والصليبيون*، (مكتبة النهضة العربية، القاهرة 1991م)، ص 60.

4 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص160–161.

5 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص173؛ محمد مؤنس عوض، *الحروب الصليبية، دراسات تاريخية ونقدية*، (دار الشروق، عمان 1999م)، ص 41– 42.

6 أحمد الشامي، *صلاح الدين والصليبيون*، ص 159.

7 البنداري، *سنا البرق الشامي*، تحقيق، رمضان ششن، (مكتبة المنار، بيروت 1971)، ص 163؛ ستيفن رنسيمان، تاريخ الحملات الصليبية مملكة القدس، ترجمة، نور الدين خليل، (د.ن، لندن 1952م)، ج2، ص463.

8 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص177.

آراء أخرى نادت بوجوب خلعه نظرًا لعدم أهليته[1]؛ وبذلك سينتقل العرش إلى ريموند الثالث. وبهدف الحدّ من طموحات ريموند الثالث نحو العرش، سعت أغنس إلى إطلاق سراح أخيها – خال الملك– جوسلين الثالثJocelyn III [2] – حاكم الرها سابقًا 1178م/574هـ– من أسره الطويل في حلب، وبإطلاق سراحه؛ أصبح جوسلين يتقاسم المكانة والنفوذ مع ريموندالثالث[3].

كان النزاع على خلافة الملك متفاقمًا في المملكة؛ إذ لم يكن لبلدوين الرابع أطفال، ومع كونه مصابًا بمرض الجذام؛ فلهذا لم يكن متوقّعًا أن يظل في الحكم لفترة طويلة، وأخيرًا اُتفق بأن يُقضى بانتقال العرش من بعده لأخته سيبيلاSibylla ، المتزوجة من ويليام مونتفيرات William Montferrat [4]، ابن عم لويس السابعLouis VII وفردريك بربروسا Frederic Barbarossa[5]، بحيث تُؤمّن المملكة دعم فرنسا وألمانيا في آن واحد؛ غير أن مونتفيرات تُوفي 573هـ/1177م[6].

ومع تفاقم مرض الملك بلدوين اُختير جي دي لوزجنانGuy de Lusignan رسميًّا وليًّا للعهد؛ نظرًا لزواجه من سيبيلا شقيقة الملك الطفل بلدوين الرابع[7].

وقد تحسّنت صحة الملك بلدوين، فاستطاع استئناف حكمه، وأخذ يميل نحو التقارب مع حزب آل إيلين وريموند الثالث؛ ولذلك عُزل جي دي لوزينيان من ولاية العهد؛ لأنه كان بعيداً

---

1 سهيل زكار، *حطين مسيرة التحرير من دمشق إلى القدس*، (دار حسان، القاهرة 1984م)، ص 191.

2 جوسيلين الثالث، هو ابن جوسلين الثاني كونت الرها، الذي توفي بالأسر عام سنة 1159م/554هـ، وتولى حكم الرها في الفترة من 1159– 1190م/554هـ–586هـ، وأسر جوسلين الثالث في معركة حارم عام 1164م/559هـ على يد نور الدين محمود زنكي، وأطلق من الأسر عام 1176م /571هـ بفدية كبيرة. وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص33، 196؛ رنسيمان، *الحملات*، ج1، ص465.

3 إرنست باركر، *الحروب الصليبية*، ط2، ترجمة، السيد الباز العرينى، (دار النهضة العربية، بيروت 1967م)، ص156.

4 ويليام مونتفيرات، ابن وليم الأكبر، ووالده خال الملك لويس ملك فرنسا، أما والدته فهي أخت إمبراطور ألمانياكونراد، ورشحه الملك بلدوين الرابع للزواج من أخته سيبيلا وتزوّجها؛ ولذا مُنح إقطاعية يافا وعسقلان، لكنه توفي بعد ستة أشهر من زواجه. وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص199.

5 فردريك بربروسا، توج ملكًا على ألمانيا عام 1152م/546هـ، إثر وفاة عمه كونراد الثالث, وامتدت فترة حكمه سبعة وثلاثين عامًا. حامد زيان, *الإمبراطور فريدريك بربروسا*, (دار الثقافة، القاهرة 1977م), ص 12.

6 وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص199.

7 وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص330؛ أرنست باركر، *الحروب الصليبية*، ص 182؛ رنسيمان، *الحملات*، ج2، ص495.

عن السداد، وتدهورت المملكة بسببه، وعُهد بها للطفل بلدوين الخامسBaldwin V [1]، بتوجيه من بوهميندBohmind أمير أنطاكية وريموند كونت طرابلس وكل الأمراء، وعُيّن ريموند الثالث وصيًّا على العرش[2]. وعند النظر إلى الوضع السياسي للملك الصليبي في بيت المقدس نلاحظ أن الملك لم يكن يتمتع بتشريع أو قانون رسمي مدون؛ بل كان اتفاقاً عاماً حسب المصالح المشتركة بين الأطراف المعنية من الأمراء النافذين، ولذا ظهرت الإضطرابات السياسية التي ذكرناها سلفاً، وكانت بسبب موت الحاكم أو أسر أمير أو ظهور وريث قاصر، ونشبت الحرب الأهلية سنة 1152م/547هـ بسبب وراثة العرش في عهد بلدوين الثالث، وأيضاً ظهرت الحرب الأهلية سنة 1185م/581هـ بسبب وراثة العرش في عهد بلدوين الرابع، وخلاصة القول أن قوانين تولي الحكم كانت بيد الملك وليس هناك دستور حول وراثة الحكم وإنما تعتمد على الانتخابات الكنسية، ومصلحة حزب أمراء البلاط الملكي؛ ليحتفظ الحرب على قوته في الحكم ونجح في تحقيق مطالبه[3].

السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس مع القوى المسيحية:

أولًا: العلاقات مع البابوية والغرب الأوربي:

شهدت مملكة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الرابع تراجعًا كبيرًا من قِبل الغرب الأوربي في تقديم المساعدة لها، وذلك لأسباب عديدة منها: الصراعات والمشاكل التي مرّت بها المملكة الصليبية، بالإضافة إلى أن المملكة خلال فترة حكم بلدوين الرابع لم يعد يُنظر إليها بأنها أرض غنية بخيراتها، كما أن المزايا التي كانت تُمنح سابقًا للقادمين من الغرب قد تقلّصت

---

1 بلدوين الخامس، وهو ابن ويليام مونتفيرات، وأمه هي سبيلا، ابنة الملك عموري الأول، وأخت الملك بلدوين الرابع. تُوّج ملكًا على مملكة بيت المقدس وعمره آنذاك خمس سنوات، وكان مصابًا بالمرض. وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص331؛ الفيتري، يعقوب، *تاريخ بيت المقدس*، ترجمة، سعيد البيشاوي، ط1، (دار الشروق، عمان 1989م), 148.

2 رنسيمان، *الحملات*، ج2، ص502.

3 يوشع براور، *الاستيطان الصليبي في بيت المقدس*، ترجمة، عبدالحافظ عبدالخالق البنا، (دار عين، القاهرة2001م)، ص 134؛ ياسر كامل محمود، *الأوضاع السياسية الداخلية لمملكة بيت المقدس اللاتينيةخلال* حكم *الملك بلدوين الرابع* ,بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ,(دار العالم العربي، القاهرة، 2013م)، ص223.

في عهد بلدوين الرابع[1]، هذا فضلًا عن انشغال الغرب الأوربي بمنازعاته. ولما كان بقاء المملكة الصليبية في الشرق مرتبطًا بالمساعدات الخارجية التي كانت تأتيهم من الغرب الأوروبي؛ لذا حرص بلدوين الرابع في سياسته الخارجية على محاولة بناء علاقات وعقد تحالفات مع قادة الغرب الأوربي وهيئاته – وفي مقدّمتها البابوية– من أجل الحفاظ على قوة المملكة الصليبية.

وكانت العلاقة بين مملكة بيت المقدس والبابوية في بداية الحركة الصليبية متينة؛ وذلك لعدة مبررات أولها: أن مملكة بيت المقدس وبقية الإمارات الصليبية تأسست بناء على تأييد ودعوة من البابوية[2]. وثانيها: أن المملكة الصليبية كانت قوية الصلة بالكنيسة؛ لهذا رفض ملوك بيت المقدس الاعتراف لأحد بالسلطة غير البابوية؛ لأنها هي التي أرسلت الجيوش، وتحمّلت كافة أعباء إقامة مملكة صليبية في الشرق[3]؛ ولكن تلك العلاقة الجيدة لم تلبث أن اعتراها بعض الفتور، بعد فشل الحملة الصليبية الثانية (1147– 1149م/542–544هـ)، حيث أصبحت المملكة الصليبية تُمثّل حملًا ثقيلًا ومؤرقا لكاهل البابوية[4].

وتجلى ذلك بوضوح في أثناء فترة بابوية إسكندر الثالثAlexander III (1159–1181م/544–577هـ)، الذي أُلقيت عليه مسؤولية مساعدة المملكة الصليبية ودعمها في الشرق. والواقع أن مهمة البابا هذه لم تكن بالأمر اليسير، حيث كانت نتائج الحملة الصليبية الثانية المؤلمة لا تزال جاثمة على المملكة الصليبية[5].

ومن جانب آخر، انشغلت البابوية بصراعها مع الإمبراطورية البيزنطية حول مسألة التقليد العلماني، وقد اشتد هذا الصراع بين البابا إسكندر الثالث والإمبراطور الألماني فريدريك الأول بربروسا Fredrick I Barbarossa (1152–1190م/547–586هـ)، نتيجة لعدم اعترافه ببابوية إسكندر الثالث، وانشغلت البابوية في هذا الصراع في الفترة من عام 1159م/ 544هـ، وحتى عام1177م/573هـ ؛ مما جعل الوضع في الغرب الأوربي أكثر تعقيدًا؛ وبالتالي

---

1 رنسيمان، *الحملات*، ج2، ص504؛ محمود محمد الرويضي، "قرارات البابوية وتأثيرها على بلاد الشام زمن الحروب الصليبية"، *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية*، جامعة المنيا، عدد 41، يوليو 2001م، ص 570.

2 يوشع براور، *الاستيطان الصليبي*، ص 193.

3 رنسيمان، *الحملات*، ج2، ص358 ؛ La Monte, *Feudal Monarchy*, (Londan 1988), 203

4 كلود كاهن، *الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية*، ترجمة، أحمد الشيخ، (سينا للنشر، القاهرة، 1994م)، ص78؛ يوشع براور، *الاستيطان الصليبي*، ص198؛ John G. Rowe, "Alexander III and the *Jerusalem Crusade and overview of problems and Failures*," in *Crusaders and Muslims in Twelfth-Century Syria*, ed. M. Shatzmiller (Leiden: Brill 1991), 112.

5 إسحق عبيد، *روما وبيزنطة*، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1971)، ص277؛ Ibid., 112

أعاق البابا إسكندر الثالث عن القيام بالدعوة لحملة صليبية جديدة؛ بغرض الوقوف مع المملكةالصليبية، وملكها بلدوين الرابع ضد هجمات المسلمين[1].

وبالرغم من كثرة انشغال البابا إسكندر الثالث بالصراعات؛ لكن ذلك لم يعقه عن متابعة أحوال المملكة الصليبية، حيث أشار البابا إلى شدة قلقه بشأن الحالة السيئة الراهنة للمملكة الصليبية؛ ولذا طلب البابا من أرنولد بن تورجا Arnold of Toroga مقدّم الداوية أن يُوافيه بتقاريرَ موثّقة ومفصّلة عن حقيقة الأحوال في المملكة الصليبية، وملكها المريض بلدوين الرابع[2].

وعلم البابا إسكندر الثالث من خلال هذه التقارير في سنة1174م /570هـ أن مملكة بيت المقدس باتت في حالة حرجة، ومهدّدة بالانهيار؛ نتيجة للصراعات القائمة في المملكة بغرض التنافس على منصب الوصاية على الملك المريض[3]. وبالرغم من ذلك، فقد ظهرت بوادر الأمل في إنقاذ المملكة الصليبية، وتجسّدت في محاولات البابا إسكندر الثالث لعقد الصلح بين ملك فرنسا لويس السابع وملك إنجلترا هنري الثانيHenry II ؛ لذا أوفد البابا مندوبه الكاردينال بيتر أوف سان جريسوجونو Peter of San Grisogono للقيام بمحاولة عقد صلح بين هذين الملكين، مع إقناعهما بأن عداوتهما هذه ستنعكس سلبًا على استمرار قيام المملكة الصليبية في الشرق[4].

وفي نهاية المطاف نجحت محاولات البابا؛ إذ تصالح ملكا فرنسا وإنجلترا، وبمساعٍ من البابوية عقد الملكان معاهدة عام1177م/573هـ، وأُتفق فيها على القيام بحملة صليبية مشتركة؛ بهدف مساعدة الملك بلدوين الرابع في حروبه ضد المسلمين[5]؛ ولكن لم يخرج هذا الإتفاق إلى حيّز التنفيذ.

ولذلك واصل البابا إسكندر الثالث الدعوات المتكررة لملوك الغرب الأوربي وأمرائه؛ للقيام بحملة صليبية لتنقذ مملكة بيت المقدس الواهنة؛ لكن الرأي العام الغربي لم يُظهر اهتمامًا يُذكر

---

1 سعيد عاشور، *تاريخ أوربا في العصور الوسطى*، ص365؛ هانس ماير، *تاريخ الحملات الصليبية*، ج1، ص 185.

2 إسحق عبيد، *روما وبيزنطة*، ص286؛ Hamilton, *The Leper King and his Heirs*, (London 1971), 164.

3 وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص176؛ إرنست باركر، *الحروب الصليبية*، ص73؛ Rowe, "Alexander III and the Jerusalem", 129.

4 سعيد عاشور، *تاريخ أوربا في العصور الوسطى*، (دار النهضة العربية، بيروت 2015م)، ص370.

5 سعيد عاشور، *تاريخ أوربا في العصور الوسطى*، ص373.

لتلك الدعوات[1]، ولم يستجب لدعوة البابا سوى فيليبPhilip كونت فلاندرز، فقام بحملة من أجل مساعدة المملكة الصليبية وملكها المريض سنة 1177م/573هـ[2].

وبهذا لم يرد إلى البابوية ردّ شافٍ من الغرب الأوربي على دعوات طلبه للنجدة المتكررة، والواضح أن السبب في تقاعس ملوك الغرب الأوربي وأمرائه؛ هو الحال الحرج الذي عانت منه البابوية في تلك الآونة بالغرب الأوربي[3].

وفي الجانب الآخر، فإن الملك بلدوين الرابع لم يكّفْ عن محاولة طلب المساعدة من البابوية؛ ولهذا أرسل في سنة1179م/575هـ مجموعةً من رجال الدين، ويأتي في مقدمتهم وليم الصوريWilliam Suri – رئيس أساقفة صور – وذلك للمشاركة في مجمع اللاتيران[4] الثالث، الذي عقده البابا إسكندر الثالث في التاسع والعشرين من مارس سنة1179م/575هـ[5]. ودون العرض لتفاصيل هذا المجمع، فإن ما يهمنا فيه أن الوفد الصليبي عرض على المجمع بإسهاب الخطر الكبير المحدق بالمملكة الصليبية، وبالأخص بعد تدهور صحة الملك بلدوين الرابع؛ لذا أصدر مجمع اللاتيران الثالث عدة قرارات متعلّقة بالمملكة الصليبية، أهمها: القرار الخامس والعشرون، الذي يوجب إصدار قرار الحرمان الكنسي؛ بل والحرمان الشخصي ومصادرة الأملاك لكل من يزوّد المسلمين بالأسلحة أوأدوات القتال، كالخشب الذي تُصنع منه السفن الحربية. كما طلب المجمع من أمراء مقاطعات أوروبا وقناصل الدول التي في الشرق بضرورة بمعاقبة كل من يقوم بهذا العمل بمصادرة ممتلكاته، وأن يُعامل معاملة العبيد؛ مما يدلّ على تحريم التعامل التجاري مع المسلمين، وبخاصة في لوازم الحرب[6].

---

1 إسحق عبيد، *روما وبيزنطة*، ص 286.

2 إسحق عبيد، *روما وبيزنطة*، ص 287؛ Lili, *Byzantium and the crusader states*,1096-1204, (London, 1981), 215.

3 إسحق عبيد، *روما وبيزنطة*، ص286.

4 مجمع اللاتيران الثالث، عُقد هذا المجمع بروما، وقد حضره مجموعة من الأساقفة في حدود ثلاثمائة وعشرة أساقفة مندوبين من، إيطاليا، وفرنسا، وإنجلترا، والدنمارك، وأيرلندا، وأسكتلندا، وألمانيا، وأسبانيا، وهنغاريا، والممالك الصليبية في الشرق. وقد أُقرّ في هذا المجلس سبعة وعشرون تشريعًا كنسيًّا. روجر أوف ويندوفر، *ورود التاريخ*، ترجمة، سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، (دار الفكر، دمشق 1993م)، ج39، ص297.

5 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص229؛ إسحق عبيد، *روما وبيزنطة*، ص 287.

6 مارينو سانوتو، *كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها*، ترجمة، سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج36، ص78؛ عفاف سيد صبرة، *العلاقات بين الشرق*

وبالرغم من قرارات البابوية المتشدّدة في ضرورة وقف تعامل الصليبيين التجاري مع المسلمين؛ إلا أن الرغبة في الحصول على الربح الوفير دفع شعوب أوربا إلى مخالفة قرارات البابا؛ إذ تاجروا مع المسلمين في صنوف عديدة، بما فيها أدوات الحرب والقتال، مستخدمين كل الأساليب والتدابير التجارية لتصل بضائعهم سرًّا إلى الأسواق الشرقية؛ ولذا فإنهم يعودون إلى مدنهم وضميرهم في حالة ارتياح بحسب رأي مارينو[1].

ورغم ذلك؛ فإن دعوات البابا إسكندر الثالث لم تتوقّف عند هذه المحاولة؛ بل أخذ يواصل الدعوة إلى إرسال حملة صليبية جديدة إلى الشرق، وظهر ذلك بصورة واضحة في خطابه المؤرخ بالسادس عشر من يناير 1181م/577هـ، حيث وجّه خطابًا إلى قادة الغرب الأوربي يطلب مهم تجهيز حملة لإنقاذ المملكة الصليبية[2]. وأشار البابا في خطابه هذا إلى الأخبار التي وردته عن أوضاع مملكة بيت المقدس، من الحُجّاج المسافرين، الذي جاء فيه: مدى انزعاجهم جميعًا؛ حتى إن قلوبهم قد أصابها الألم، حزنًا على تدهور أحوال مملكة بيت المقدس؛ نتيجة لكثرة الخلافات والصراعات التي قامت بين نبلاء المملكة؛ ولذا فنحن شديدو القلق بأن تؤدي هذه الصراعات إلى ضعف المملكة؛ وبالتالي سهولة سقوطها في يد أعدائنا المسلمين[3]. ويرى بعضهم أن سبب قلق البابا إسكندر الثالث يعود في المقام الأول إلى الوضع الصحي السيئ للملك بلدوين الرابع؛ ومن ثمّ ظهرت الصراعات في المملكة الصليبية، ويتضح ذلك في رسالته التي ذكر فيها: أن الملك بلدوين الرابع لن يكون قادرًا على حكم المملكة الصليبية؛ بسبب أنه مصاب بمرض شديد وعضال من قِبل الرب[4].

وبالرغم من رسالة إسكندر الثالث السابقة، التي أشارت إلى عدم قدرة بلدوين الرابع على مباشرة أمور الحكم بنفسه، وهي – من وجهة نظرنا – تحمل في ثناياها تجريحًا للملك بلدوين؛

والغرب، *علاقة البندقية بمصر والشام* في الفترة من 1100– 1400م، (دار النهضة العربية، القاهرة 1983م)، ص 85– 86.

1 مارينو سانتو، *كتاب الأسرار*، ج36، ص79.

2 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص267؛ مارينو سانوتو، *كتاب الأسرار*، ج36، ص90.

3 إرنست باركر، *الحروب الصليبية*، ص86 .

4 وليم الصوري، تاريخ، ج4، ج331؛ ماير، تاريخ الحملات الصليبية، ج1، ص187؛ إسحق عبيد، *روما وبيزنطة*، ص 286. وعن نص رسالة البابا لوسيوس الثالث إلى الملك هنري الثاني. انظر، روجر أوف ويندوفر، *ورود التاريخ*، ج39، ص312؛ Saphadini, *Totius multitudinids Sarracenorum domini Fratris Saladini, ad Lucium Papaum*, de eodem negotio, March 31, 1183" in RHCF, t. XVII, 623; Rohricht, R., *Regesta*, no. 626, (Paris,1991), 166.

إلا أن الملك بلدوين الرابع قد استمر في طلب النجدات من البابوية مرة ثانية، حيث أرسل في أواخر سنة 1181م/577هـ وفدًا خاصًّا لإطْلاع البابوية والغرب الأوربي على خطورة الوضع داخل المملكة، وكان هذا الوفد برئاسة هرقلHercules بطريرك بيت المقدس، وروجرRoger من مولينيه مقدّم الاسبتارية، وأرنولدArnold من تورجا مقدم الداوية. وفي تلك الأثناء مات البابا إسكندر الثالث في أغسطس1181م/775هـ، وقابل هذا الوفد البابا الجديد لوسيوس الثالث Lucius III (1181 – 1185م/577– 581هـ) في فيرونا Verona [1].

وردًّا على طلب المساعدة الذي تقدّم به الصليبيون سنة 1181م/577هـ، فقد أرسل البابا لوسيوس الثالث رسالة إلى ملك إنجلترا هنري الثاني، يطلب المسارعة في إنقاذ مملكة بيت المقدس[2]، التي أصبحت على وشك السقوط بيد صلاح الدين؛ لكن الملك هنري الثاني رفض الطلب، متعللًا بالوضع الخطر في بلده إنجلترا[3].

ولما تأكدت البابوية من تعذّر خروج حملة صليبية لمساعدة الملك بلدوين الرابع ومملكته، بدأت البابوية تعيد النظر في مخطّطاتها العسكرية؛ حتى تظل مستمرة في مواصلة دورها في المحافظة والدفاع عن النفوذ الصليبي ببلاد الشرق؛ لذلك لم تجد البابوية حرجًا في الاتصال بحكام مصر وبلاد الشام الأيوبيين. وكان البابا لوسيوس الثالث أول الباباوات الذين تواصلوا مع الأيوبيين؛ نظرًا لعدم قدرة البابوية آنذاك على تجهيز حملة صليبية جديدة [4]. ولذلك أرسل البابا لوسيوس الثالث عام 578هـ/1182م رسالة إلى العادل الأيوبي – نائب صلاح الدين الأيوبي في مصر– يطلب فيها من العادل عقد معاهدة سلام بين مملكة بيت المقدس ومصر، يتم بموجبها إطلاق سراح الأسرى الصليبيين، خاصة أسرى مملكة بيت المقدس. وردّ العادل على رسالة البابا في الحادي والثلاثين من مارس سنة 1183م/579هـ، وأخبره أنه قد عرض على صلاح الدين قضية إطلاق الأسرى الصليبيين، وأن صلاح الدين قد وافق على طلبه؛ مع تأكيد أهمية خضوع المسيحيين في صور والقدس لأوامر البابا – خاصة فيما يتعلّق بإحلال السلام–

---

1 إسحق عبيد، *روما وبيزنطة*، ص 286؛ محمود الرويضي، *قرارات البابوية وتأثيرها على بلاد الشام*، ص 577.

2 إرنست باركر، *الحروب الصليبية*، ص80.

3 نظير سعداوي، *الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي*، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1961م)، ص 18– 19 ؛ روجر أوف ويندوفر، *ورود التاريخ*، ج39، ص313.

4 محمود عمران, *تاريخ الحروب الصليبية*, (دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية 2011م)، ص 111؛ Saladini, *omnium Regum Orientalium Facienda mutua Perumutatione Captiverum tam Chrisitianorum quaum Sarracenorum in RHGF*, t. XVII, (Paris 1971), 623; Rohricht R., *Regesta*, no. 635, 168.

وأن يطلق سراح أسرى المسلمين. وفي ختام الرسالة، ذكر العادل أنه إذا لم يذعن الصليبيون لأوامر البابا بخصوص السلام؛ فإن صلاح الدين لن يكون مسؤولًا عما سيحدث بعد ذلك [1].

كما أرسل البابا لوسيوس الثالث رسالة إلى صلاح الدين، يؤكد فيها أهمية تبادل الأسرى، وردّ صلاح الدين على البابا برسالة سنة 1183م/579هـ، أشار فيها إلى أنه مسرور بنشر السلام وتبادل الأسرى بين الجانبين الإسلامي والصليبي، وأوضح صلاح الدين أن الأسرى الصليبيين لديه من طبقة النبلاء، أما أسرى المسلمين هم من طبقة العامة، وأن الذي عنده أسرى أقل قيمة، فإن عليه أن يقوم بتعويض الطرف الآخر[2]. ويبدو أن صلاح الدين قد وافق على عقد هذه المعاهدة؛ تفاديًا لأي صدام مع البابوية يؤدي إلى إنفاذ حملة صليبية جديدة، حيث يُشغل هذا صلاح الدين عن مواصلة توحيد الجبهة الإسلامية[3].

ومن جانبه، فقد بعث الملك بلدوين الرابع برسالة إلى البابا لوسيوس الثالث وكافة ملوك الغرب الأوربي وأمرائه سنة 1184م/580هـ، يبلغهم فيها أن صلاح الدين قد هاجم حدود المملكة الصليبية في التاسع أو العاشر من شهر يوليو من العام نفسه، ولمدة ثلاثة أسابيع متتالية، وأنه نجح في الاستيلاء على حصن فوربيليه، ثم توجه بعد ذلك إلى يزرعيل وأسر وقتل من بها، كما هجم على قلعة الداوية التي تُسمّى بلفوار وأسر من بها أيضًا[4].

وبناء على رسالة الملك بلدوين الرابع، فرض البابا لوسيوس الثالث ضريبة على الكهنة؛ بغرض جمع المال اللازم لتجهيز حملة صليبية، غير أن هذا المشروع لم يتم في حياة الملك بلدوين الرابع؛ بسبب انشغال البابا لوسيوس بشؤون إيطاليا، حيث أضحى غير مبالٍ بأمور المملكة الصليبية. وهكذا لم تتمكّن البابوية من القيام بدور بارز تجاه مشاكل المملكة خلال عهد الملك بلدوين الرابع[5].

---

1 رانسيمان، *تاريخ الحملات الصليبية*، ج2، ص505؛ محمود الرويضي، *قرارات البابوية*، ص 577– 578.

2 عادل حمزة، *العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية*، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2001م)، ص79؛ ماير، *تاريخ الحملات الصليبية*, ج1، ص188.

3 عادل حمزة، *العلاقات السياسية*، ص82؛ روجر أوف ويندوفر، *ورود التاريخ*، ج39، ص326 ؛ Balduini IV, Regis Jerosolymitani, and Partes Occidentales Profectos ad Perquirendum anxilium xhristianis Terrae Sanctae, *de Status Terrae Sanctae*, 1184, in *RHGF*, t. XVII (Paris 1778), 624.

4 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص333؛ Hamilton, *The Leper King*, 164.

5 إرنست باركر، *الحروب الصليبية*، ص81؛ محمود الرويضي، *قرارات البابوية*، ص578.

وبالرغم من ذلك؛ فإن الآمال مازالت تراود الملك بلدوين الرابع في إمكانية إنقاذ الغرب الأوربي؛ ولذا أرسل وفدًا برئاسة بطريرك بيت المقدس في شتاء 1184م/580هـ إلى الغرب الأوربي، وضمّ الوفد مجموعة كبيرة من الاسبتارية والداوية، مثل: وروجر موليني سيد الاسبتارية، وأرنولد من تورج Arnold of Torroge سيد الداوية. وكان غرض هذا الوفد الدعوة لقيام حملة صليبية جديدة[1]. وعرضوا تاج المملكة على الملك الفرنسي فيليب أغسطس والملك الإنجليزي هنري الثاني؛ تحفيزًا لهما لإنقاذ المملكة؛ لكن هذا الوفد لم ينتج عنه سوى فرض ضريبة؛ بغرض انقاذ أرض المملكة المقدسة. وفي فيرونا Verona تقابل هذا الوفد مع البابا لوسيوس الثالث، ويليه الإمبراطور الألماني فردريك الأول بباروسا، وفي النهاية وصل الوفد إلى إنجلترا في سنة 1185م/581هـ، وهناك التقوا بهنري الثاني في ريدنج Reading، حيث أوضح البطريرك المشاكل التي تعاني منها مملكة بيت المقدس، خاصة عندما اشتد على الملك بلدوين الرابع مرض الجذام؛ وبالتالي تدهورت صحته وأوضاع المملكة الصليبية أيضًا[2].

وفي حقيقة الأمر جاء رد فعل هنري الثاني على وفد مملكة بيت المقدس تأكيدًا لانتهاجه لسياسة الفتور الغربي نفسها تجاه كل الوفود الصليبية القادمة لهم من الشرق؛ إذ كرّر رفضه للاشتراك في أي حملة صليبية ستتجه إلى الشرق في تلك الآونة. ويعزو أحد المؤرخين ردّ فعل هنري الثاني تجاه هذا الوفد إلى أن الملك لا يستطيع ترك السلطة بيد أحد من أبنائه إذا سار إلى الشرق؛ مما يتيح المجال للتمرّد عليه من قِبل أحد أبنائه وإعلان الحرب الأهلية[3]. ولذلك لجأ هنري الثاني إلى إعلان فرض ضريبة استثنائية بإنجلترا؛ لتقديم المساعدة المالية لمملكة بيت المقدس الصليبية[4]، وكانت هذه الضريبة انعكاسًا لطبيعة العلاقات السياسية بين المملكة الصليبية وإنجلترا في عهد الملك الصليبي بلدوين الرابع[5]. وهكذا يتبيّن أنه بالرغم من الطلبات المتكررة والعاجلة من قِبل الملك بلدوين الرابع إلى ملكي إنجلترا وفرنسا؛ بغرض دعم إرسال

---

1 زينب عبد القوي، *الإنجليز والحروب الصليبية*، ص 106؛ إرنست باركر، *الحروب الصليبية*، ص80.

2 روجر أوف ويندوفر، ورود التاريخ، ج39، ص312؛ آرنست, الحروب الصليبية, ص81؛Tyerman, *England and the Crusadesm*, (London, 1988), 36.

3 زينب عبد القوي، الإنجليز والحروب الصليبية، (دار عين، القاهرة 1996)، ص 106؛ Ibid, 36

4 عن تفاصيل ضريبة عام 1184م، التي أصدرها الملك هنري الثاني من أجل مساعدة مملكة بيت المقدس. انظر، إسحق عبيد، روما وبيزنطة، ص 287؛ إرنست باركر، الحروب الصليبية، ص81؛
Lunt, W. E., "The Text of the Ordinance of 1184 Concerning an Aid for the Holy Land", *EHR* 37/164 Apr. (1922), 235- 242.

5 زينب عبد القوي، الإنجليز، ص106.

حملة عسكرية جديدة؛ لكن لم تصل المساعدات العسكرية المرجوة من هاتين الدولتين إلى الشرق[1]، مثلهما في ذلك مثل بقية دول أوربا[2].

ثانيًا: العلاقات مع الإمبراطورية البيزنطية:

نتيجًة لعدم إرسال البابوية والغرب الأوربي حملة صليبية جديدة لإنقاذ المملكة الصليبية، أخذ الملك بلدوين الرابع يبحث عن حليف آخر، فكانت الإمبراطورية البيزنطية تُمثّل القوة المسيحية الكبرى في شرق البحر الأبيض المتوسط[3]؛ لذا سعى الملك بلدوين الرابع إلى طلب الدعم منها في التصدي لهجمات المسلمين. والجدير بالملاحظة أن حاجة الملك بلدوين الرابع إلى أسطول حربي لمهاجمة مصر – وذلك حتى يحدّ من هجمات المسلمين على المملكة– هي التي جعلته يطلب المساعدة من الإمبراطورية البيزنطية؛ نظرًا لما تمتلكه الإمبراطورية البيزنطية من أساطيل بحرية قوية في عتادها؛ ولذا سيكون التحالف فرصة جيدة ينبغي على الصليبيين استغلالها، مع ملاحظة أن استغلال هذه الفرصة كان يعتمد على طبيعة الأحوال في الإمبراطورية البيزنطية والمملكة الصليبية، ونوع الحكومة فيهما[4].

كانت سياسة الملك بلدوين الرابع تجاه الامبراطورية البيزنطية تختلف بحسب الحزب الذي يتولى القيادة بالمملكة الصليبية، فكان حزب البارونات الوطنيين يؤيد التحالف مع بيزنطة، أما حزب القادمين الجدد فكان لا يميل إلى التعاون مع بيزنطة. وبالنسبة للحزب الأول، فكان أول من تولى الوصاية على بلدوين الرابع، برئاسة زعيمه ريموند الثالث كونت طرابلس، الذي تولى الوصاية خلال الفترة (1174– 1176م/570– 571هـ)، وكان يضم هذا الحزب أيضًا: باليان[5]Balian من إبلين، ورينالد[1] Raynald من صيدا، وأخاه بلدوين، والكونستابل همفري دي تورون[(2)] Humphrey de Toron[3].

---

1 محمود عمران، *السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية*، (الإسكندرية 1985م)، ص 356؛ عزيز عطية، *العلاقات بين الشرق والغرب*، ط1، ترجمة، فليب صابر، (دار العالم العربي، القاهرة 1972م)، ص65.

2 زينب عبدالقوي، *الإنجليز*، ص111؛ Tyerman, *England*, 64.

3 إسحق عبيد، *روما وبيزنطة*، ص 287؛ محمود عمران، *السياسة الشرقية*، ص 357– 356.

4 إسحق عبيد، *روما وبيزنطة*، ص 287؛ Lilie, *Byzantium*, 217.

5 باليان: حاكم إبلين (589–566هـ/1170–1193م)، تولى تنظيم الدفاع عن بيت المقدس ولكنه لم ينجح في مقاومة المسلمين ,فلجأ إلى طلب الأمان من السلطان صلاح الدين الأيوبي وسلمه المدينة في 2 أكتوبر 1187م/ 28 رجب 583هـ. أمين معلوف، *الحروب الصليبية كما رآها العرب*، ط2، ترجمة، عفيف دمشقية، (دار الفارابي، بيروت، 1998م)، ص264.

وكان أغلب أعضاء هذا الحزب من أرباب الميول البيزنطية، وأما ريموند الثالث فكانت ميوله تجاه بيزنطة غامضة؛ إذ ظهر رأيان متضادان في هذا الجانب، الأول: تبناه المؤرخ هاملتونHamilton ، الذي يرى أن ميول ريموند الثالث نحو بيزنطة كانت عدائية، ولعله بنى رأيه على الموقف الذي وقع عام 1160م/555هـ، عندما عارض مانويل الأولManuel I فكرة زواجه من ميليسندا أخت ريموند[4]؛ ولذا خرّب ريموند الثالث سواحل الإمبراطورية ونهبها؛ ردًّا على الإهانة التي تعرّضت إليها أخته، وانتقامًا من مانويل [5]، في حين يرى المؤرخ ليلي Lilie أن هذه القضية قد مضى عليها عدة سنوات، وأنها لم تؤثر في سياسة ريموند الثالث، خاصة أن ريموند انتهج سياسة الصداقة نحو بيزنطة خلال فترة وصايته[6]. ولعلنا هنا نرجح الأخذ برأي المؤرخ هاملتون؛ لعدة أسباب، من أهمها: عندما أراد الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول محاربة السلاجقة سنة1175م571هـ، راسل المملكة الصليبية طالبًا منهم المساعدة؛ ولكن ملك المملكة بلدوين الرابع ووصيه ريموند الثالث لم يرسلا إليه أي مساعدة، والأرجح أن ريموند الثالث هو من اتخذ هذا القرار[7]. والسبب الآخر: أن ريموند الثالث كان من المعارضين لقيام الحملة الصليبية البيزنطية سنة 1177م/ 573هـ[8].

وعلى أي حال، فإذا تركنا ريموند الثالث جانبًا – لعدم وضوح ميوله الشخصية– فإن بقية أعضاء حزبه – البارونات الوطنيين– كانوا ينادون بضرورة الاتصال ببيزنطة في ذلك الوقت. وأما بالنسبة لبيت إبلين، فإنهم يدينون بالولاء لبيزنطة، ومما يؤكد ذلك أنه في سنة 1177م/ 573هـ ، تزوّج باليان إبلين من مارية كومنينMarie Comnin – أرملة عموري

---

1 رينالد بن جيرار: حاكم صيدا (1202–1130م/524–598هـ) وهو ابن أغنيس كورتيناي. وليم الصوري، *تاريخ*, ج3، ص126؛ رنسيمان، *الحملات*، ج2، ص436.

2 همفري الثالث: حاكم الكرك (1198–1166م/ 561–594هـ) كان متجها إلى الحياة الدينية وأصبح رئيسا لفرسان المعبد. وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص260.

3 وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص187.

4 عن الآراء المختلفة في تفسير أسباب رفض مانويل للزواج من الأميرة ميليسندا. انظر إسحق عبيد، *روما وبيزنطة*، ص 224– 225.

5 إسحق عبيد، *روما وبيزنطة*، ص 224؛ Hamilton, " Manuel I Commenus and Baldwin IV of Jerusalem", *in Crusaders, Cathars ans the Holy Places*, (Paris,1980), 354- 355.

6 إسحق عبيد، *روما وبيزنطة*، ص 224؛ Lilie, *Byzantium*., 217.

7 وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص206؛ Hamilton, "Manuel I Commenus and Baldwin IV of Jerusalem", 355.

8 محمود عمران، *السياسية الشرقية*، ص858؛ وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص208.

الأول– وبذلك أصبحت له مصاهرة مع مانويل. أما بالنسبة للكونستابل همفري بن تورون؛ فقد كان مبعوث المملكة إلى البلاط البيزنطي منذ عهد الملك عموري. ويُضاف إلى هذا الحزب شخص آخر، وهو وليم الصوري، حيث أول من وفد على البلاط البيزنطي سنة 1168م/564هـ. ووفد مرة ثانية سنة 1179–1180م/ 575– 576هـ، وأقام في القسطنطينية فترة، وتولى المفاوضات مع البيزنطيين، وكانت آراؤه تُعبّر بوضوح عن رأي حزب البارونات الوطنيين[1].

وعلى الجانب الآخر، كان هناك حزب القادمين الجدد، الذي يضمّ: رينالد دي شاتيون Raynauld de Chatillon ، وجي دي لوزينيانJ. D Lusignan، وأغنس كورتيناي – أم الملك– وأخاها جوسلين الثالث. وكان هذا الحزب – ولأسباب غير معلنة– يُعارض الاتصال مع بيزنطة، ويمكن تبريره هنا بأحداث سابقة. وبالنسبة لرينالد دي شاتيون، فكان قد غزا قبرص التابعة لبيزنطة، وعُوقب من قِبل الإمبراطور مانويل سنة 1159م/554هـ بالإذلال الشديد. أما بالنسبة لموقف الكونتيسة أغنس المعارض لبيزنطة، فربما نجد له تفسيرًا في حياتها الماضية، حيث طُلّقت من عموري، عند رغبته في الزواج من الأميرة البيزنطية مارية كومنين؛ وبذلك نشأت العداوة بينهن. أما بالنسبة لجي دي لوزينيان، وجوسلين الثالث، فليس هناك دوافع وأسباب مُعلنة تفسّر سبب عداوتهم لبيزنطة[2].

هذا بالنسبة لأحوال مملكة بيت المقدس، أما بالنسبة لبيزنطية، فإن حكومتها كانت شديدة الترحيب بعقد تحالف مع الصليبيين؛ نظرًا لوجود مانويل الأول على العرش، الذي وُصف بأنه قد جمع بين طابعه اللاتيني ومحبته الشديدة للصليبيين[3].

وبدأت علاقة بلدوين الرابع بمانويل كومنين، عندما أرسل الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول يطلب مساعدة قوات مملكة بيت المقدس في حروبه ضد السلاجقة، وذلك سنة1175م/ 571هـ؛ غير أن الملك بلدوين الرابع لم يرسل قواته لمساعدة بيزنطة، وقيل: إن ذلك تم بتوجيه من ريموند الثالث، الذي كان وصيًّا على بلدوين الرابع آنذاك[4]. أما سنة الوصاية الثانية لريموند

---

1 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص211–226؛ روبرت كلاري، *فتح القسطنطينية على يد الصليبيين*، ترجمة، حسن حبشي، (القاهرة 1964م)، ص 51– 52.

2 إرنست باركر، *الحروب الصليبية*، ص77؛ Lilie, *Byzantium*, 217.

3 إرنست باركر، *الحروب الصليبية*، ص77، Hamilton, "Manuel I Commenus and Baldwin IV of Jersulem", 355.

4 رنسيمان، *الحملات*، ج2، ص463.

الثالث 1176م/572هـ، فلا توجد فيها أحداث مهمة بالنسبة للعلاقة الخارجية مع بيزنطة، على أن أهم ما جرى في المملكة في نهاية تلك السنة؛ هو ترك ريموند الثالث للوصاية مضطرًا، وانفراد بلدوين الرابع بالعرش؛ لأن عمره وصل إلى السنّ القانوني للحكم[1]. وفي الطرف الآخر، كانت بيزنطة مشغولة في خلافاتها مع المملكة النورمانية، والبندقية، وألمانيا[2]، كما حلت به هزيمة كبرى على يد السلاجقة في معركة ميريوكيفالون Myriokephalun عام1176م/ 572هـ[3].

وبلغت فاجعة كارثة ميريوكيفالون عند الصليبيين نفس ما بلغته عند بيزنطة[4]؛ لأن الصليبيين كانوا يعلمون جيدًا أن بقاء الإمبراطورية البيزنطية يعدّ صمام أمانهم أمام قوات المسلمين[5]، وعلى الرغم من أن جيش مانويل كومنين تعرّض للهزيمة؛ لكن أسطوله ظل قويًّا، وبإمكان بيزنطة أن تستخدمه عند رغبتها في مساعدة الصليبيين؛ لذا ففي صيف عام1177م/ 573هـ وعد مانويل كومنين الملك بلدوين الرابع بأن يُرسل أسطوله حتى يسانده خلال هجومه على مصر[6].

وفي الحقيقة أن سياسة مانويل آنذاك كانت قائمة على تحقيق أمرين، أولهما: السيطرة على طريق الحملات الصليبية عبر آسيا الصغرى. وثانيهما: تجهيز حملة بيزنطية صليبية مشتركة من أجل الاستيلاء على مصر. لكن مانويل لم يستطع تحقيق الأمر الأول من سياسته بعد الهزيمة التي لحقت بجيشه على يد السلاجقة سنة 1176م/572هـ؛ ولذلك وجد مانويل أنه من الأسلم أن يُعوّض ذلك الفشل بالإسراع بالبدء في تنفيذ الأمر الثاني من سياسته، وهو إرسال

---

1 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص210.

2 روجر أوف ويندوفر، *ورود التاريخ*، ج 39، ص283؛ Lilie, *Byzantium*, 210- 211, 315-315

3 عن تفاصيل معركة ميروكيفالون انظر، محمد مؤنس، *الإمبراطورية البيزنطية، دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة*, ص 326– 328؛ رنسيمان، *الحملات*، ج2، ص470.

وانظر أيضًا،علي عودة الغامدي، "معركة ميروكيفالوم 1176م"، *مجلة كلية الشريعة*، جامعة أم القري. مكة المكرمة، العدد 1 عام 1409م، ص 123– 150؛ محمد زكي، *علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالدولة البيزنطية في عصر أسرة كومنين 1081 – 1185م*، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب– جامعة القاهرة، 1988م، ص 184 وما بعدها؛ محمود عمران، *السياسة الشرقية*، ص 339– 354؛ Hussey, "Byzantium and the Crusades, 1081– 1204", ed. Setton, vol.2, London, 140.

4 رنسيمان، *الحملات*، ج2، ص277.

5 حسين عطية، *إمارة إنطاكية الصليبية والمسلمون*، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1989م)، ص 179.

6 حسين عطية، *إمارة انطاكية*، ص180؛ Hamilton, *The Leper King*, 112.

حملة صليبية بيزنطية لتستولي على مصر، وكان يمكن لهذه الحملة أن تُحقّق آمال الطرفين، بتعويض الخسائر البيزنطية في آسيا الصغرى، وتعويض الخسائر الصليبية في مصر وسوريا[1]. كانت بيزنطة تتوجّس خيفة من أن تسقط مصر بأيدي نورمان صقلية؛ لأن النورمانديين إذا تمكّنوا من السيطرة على الموانئ المصرية؛ فإن هذا سيؤدي إلى زيادة قوتهم، ويؤدي إلى تضرّر التجارة البيزنطية، مع حرمان القوات البيزنطية في الوقت ذاته من مساندة الأسطول الغربي. ومن الواضح أن فردريك ملك ألمانيا كان مهتمًا بعقد معاهدة سلام مع النورمانيين؛ وهذا الأمر سيجعل نورمان صقلية أحرارًا في استئناف موجة عدائهم التقليدي لبيزنطة[2].

ويمكن القول: إن غزو مصر كان يصبّ في قالب المصلحة السياسية لبيزنطة، ولعل ما يدلّ على صحة ذلك ما ذكره وليم الصوري من أن القادة البيزنطيين أعلنوا أنه من بين الأسباب التي دفعتهم للمشاركة في الحملة الصليبية على مصر؛ من أجل أن يزداد الإمبراطور البيزنطي مجدًا وقوّة[3].

ويؤكد ذلك أيضًا تطور سير الأحداث التي سبقت الإعداد لهذه الحملة، حيث أخذ الإمبراطور مانويل يسعى إلى طلب مساعدة البابوية له في حروبه التي شنها ضد السلاجقة، ففي خطاب مؤرخ بالتاسع والعشرين من يناير 1176م/572هـ، أرسله مانويل إلى البابا إسكندر الثالث، يلتمس فيه من البابوية سرعة إرسال مساعدات له لكي تسانده في حربه ضد المسلمين[4]. وفي الحال أجاب البابا طلبه؛ لأنه كان حريصًا على استمرار صداقته مع مانويل؛ وذلك حتى يستعين به عند مواجهته لعدوه إمبراطور ألمانيا فردريك الأول Frederick I؛ لكن الأمور سرعان ما تغيّرت عندما شُكّلت العصبة اللومباردية Lombard League[5]؛ إذ أضحى البابا إسكندر الثالث قليل الاعتماد على مانويل[1].

---

1 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص209.

2 محمود سعيد عمران، *الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها*، (دار النهضة العربية، بيروت 2009م)، ص283.

3 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص209.

4 رنسيمان، *الحملات*، ج2، ص470؛ Lilie, *Byazntium*, 119.

5 تشكّلت العصبة اللومباردية في ذي القعدة 572هـ/مايو 1177م، بعد عقد مؤتمر البندقية في شوال 572هـ/أبريل 1177م، وبحضور كل من البابا إسكندر الثالث, وفردريك بربروسا، والممثلين لقومونات المدن اللومباردية التي تقع في شمال إيطاليا، وأهم ما جاء من قرارات، الاعتراف باستقلال هذه القومونات، وعقد الصلح بين البابا والإمبراطور؛ وهكذا حسمت الخلافات بين البابوية وألمانيا والمدن اللومباردية. كما حُرم مانويل من الاستفادة منها والتي سابقًا كان يتخذها وسيلة لتحقيق سياسته في أوربا؛ ولذا غدت بيزنطة بحاجة للحماية؛ مما أضعف موقف

وبعد عقد صلح البندقية عام 1177م/572هـ، وشدة هزيمة مانويل في معركة ميريوكفالون؛ تبدّدت آمال التفاهم بين الإمبراطور البيزنطي والبابوية[2]؛ ولذلك خشي مانويل من أن تدير البابوية له ظهرها، ولكي يحول دون ذلك؛ رأى أن مساندته للمملكة الصليبية في هذا التوقيت ربما يكون المسلك الوحيد الذي يُقرّبه مرة ثانية من البابوية، ويثبت للغرب الأوربي أن الدولة البيزنطية مازالت محتفظة بقوتها، ولم تضعفها الهزيمة التي تعرّضت إليها في ميريوكيفالون[3].

لهذا أرسل الإمبراطور مانويل وفدًا دبلوماسيًّا لمقابلة الملك بلدوين الرابع، برئاسة أندرونيقوس أنجيلوس Andronicus Anjelus ، وكان الهدف من إرسال هذا الوفد إبلاغ الملك بلدوين الرابع بأن الوقت ملائم جدًّا لتنفيذ المعاهدة التي سبق أن عقدها الإمبراطور مانويل مع الملك عموري الأول في عام1171م/567هـ[4]، التي حدّدها الملك بلدوين الرابع بشروطها السابقة نفسها لغزو مصر[5]، كما أخبر الوفد الملك بلدوين أن الامبراطور البيزنطي مانويل قد جهّز العديد من سفن الشواني، بالإضافة إلى بعض السفن الأخرى، وقد رست في ميناء عكا، وهي على أتم الاستعداد لمهاجمة مصر[6]. ويتبين لنا أن مانويل قد فشل في مسعاه ولم يحقق الأهداف المرجوة، فلم يتمكن من إعادة قيليقية إلى أملاك الدولة البيزنطية، وأخفق في إيقاف الهجمات الإسلامية على الامارات الصليبية، وفشل في القضاء على السلاجقة أو منع تقدمهم في آسيا الصغرى، ونجح في كسب العلاقات الودية مع مملكة بيت المقدس في آواخر حياته[7].

وفي التوقيت نفسه وصلت إلى المملكة الصليبية حملة تحت قيادة فيليب كونت فلاندرز، ونظرًا لسوء الأوضاع الصحية للملك بلدوين الرابع آنذاك؛ فقد عرضت قيادة الحملة على فيليب

في أوروبا. انظر، حسين عطية، *إمارة أنطاكية*، ص 181.

1 حسين عطية، *إمارة انطاكية*، ص182.

2 رنسيمان، *الحملات*، ج2، ص472؛ Lilie, *Byzatium*, 319.

3 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص205، 207؛ رنسيمان، *الحملات*, ج2، ص472؛ محمد مؤنس، *الإمبراطورية البيزنطية، دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة*، ص340.

4 محمد مؤنس، *الإمبراطورية البيزنطية، دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة*، ص333؛ Ernoul, *La Chronique d'Ernoul et de Bernard le Trésorier*, ed. L. de Mas Latrie (Paris, Jules Renouard: 1871), 33-34.

5 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص205؛ Lilie, *Byzantium*, 218.

6 رنسيمان، *الحملات*, ج2، ص472؛ Mayer, H.E., "Henry II and the Holy Land", in *ERHM* 97, (Paris 1982), 727.

7 محمود سعيد عمران، *السياسة الشرقية* ص373.

لغزو مصر؛ لكنه رفض العرض رفضًا باتًا، متذرّعًا بأنه لم يأت بهدف الحرب، وإنما جاء لإتمام زواج الأميرة سيبيلا وأختها الأميرة إيزابيلاIsabella [1].

ومن جانبه لم يكن فيليب الأمير الوحيد الذي عارض تنفيذ مشروع الحملة، فقد كان هناك مجموعة من النبلاء في المملكة الصليبية غير مهتمين بمشاركة بيزنطة في مشروع حملتهم على مصر، خاصة أن رينالد دي شاتيون قائد الحزب المعارض لبيزنطة لا يرغب في مشاركة بيزنطة، هذا بالإضافة إلى أن ريموند الثالث كان هو الآخر قد أعلن عدم رغبته في غزو مصر[2].

وعلى الرغم من إصرار كونت فلاندرز على الرفض؛ لكن أعضاء وفد بيزنطة ظلوا حريصين على تنفيذ الاتفاقية، وأوضحوا أن من المتوقّع أن يؤدي التهاون في تنفيذ الاتفاقية إلى طريق حافل بالمخاطر، خاصة وأن قومهم لا يرون من ناحيتهم أي مبرر لعدم المبادرة في تنفيذ الاتفاقية[3].

وعُرض الأمر مرة ثانية على كونت فلاندرز بأن يتولى قيادة الحملة الصليبية، ومساندة الأسطول البيزنطي في أثناء هجومه على مصر؛ لكنه ردّ على هذا العرض بالرفض الشديد[4]، وأصبح واضحًا للجميع أن مشروع الحملة الصليبية البيزنطية سيبوء بالفشل؛ لهذا غضب وليم الصوري على المعارضين للحملة، ووجّه باللوم الشديد إلى الكونت فيليب، وحمّله مسؤولية فشل مشروع مهاجمة مصر، كما وجّه اتهامه إلى الكونت ريموندالثالث والكونت بوهيموند الثالث أمير أنطاكية، بأنهما قد حرّضا وألبا الكونت فيليب على رفض المشاركة بالحملة على مصر؛ تطلعًا منهما لاستغلال جهوده في خدمة مصالحهما الشخصية[5]. وإزاء ما سبق، وأيًّا من كان تقع عليه مسؤولية فشل الحملة؛ فإن بلدوين الرابع لم يُحقّق تطلعاته في التحالف مع الدولة البيزنطية، ولعل ذلك يعود إلى تدهور حالته الصحيَّة، فضلًا عن نفوذ والدته أغنس وزوج أخته جي في المملكة، إضافة إلى التحدّيات التي تواجهها البلاد من جانب صلاح الدين الأيوبي.

---

1 وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص206.

2 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص207– 209؛ رنسيمان، *الحملات*، ج2، ص473.

3 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص210؛ Lilie, *Byzatium*, 319- 320.

4 رنسيمان، *الحملات*، ج2، ص473.

5 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص210 ؛ Gordonm, P., "The Reignning Princes of Galilee", *The English Historical Review* 1 Jan. (1912), 456.
Felix Fabri, *The Book of the Wanderings*, (New York, 1971), 455.

ثالثًا: العلاقات مع الإمارات الصليبية:

شكّلت علاقة مملكة بيت المقدس بالإمارتين الصليبيتين – طرابلس وأنطاكية – محورًا مهمًّا في السياسة الخارجية للملك بلدوين الرابع، مع ملاحظة اختلاف تلك السياسة وتباينها من إمارة إلى أخرى بحسب موقعها وما تشكله من أهمية بالنسبة للمملكة الصليبية. كما يُلاحظ أن هذه السياسة كانت تصل أحيانًا إلى مرحلة التحالف، وأحيانًا أخرى إلى مرحلة العداء[1].

وبصفة عامة، كان لملك المملكة الصليبية حقوق في تلك الإمارات، تظهر في عدة حالات، منها: عندما يخلو العرش في أي إمارة من الإمارات الصليبية، أو في حالة إذا كان متولي الحكم في الإمارة صغير السن، أو حين يقع صراع – سواء كان داخل الإمارة نفسها أو بين إمارتين– وإذا مات أي أمير من الأمراء دون أن يكون له وريث في سن البلوغ؛ أصبح لملوك المملكة الصليبية الحق في أن يكونوا أوصياء[2].

أما بالنسبة عن علاقة مملكة بيت المقدس بكونتية طرابلس، فإنه قد بدأ أول الاتصالات بينهما بعد تولي الملك بلدوين الرابع المجذوم الحكم سنة 1174م/570هـ، حيث تولى ريموند الثالث كونت طرابلس الوصاية على بلدوين الرابع[3]، وكانت وصاية ريموند على الملك بلدوين الرابع مرتين، الأولى: امتدت سنتين (1174– 1176م/570–572هـ). والثانية: امتدت سنتين أيضًا (1183– 1185م/579–581هـ)[4]. وكانت هذه هي المرة الأولى التي يتولى فيها أمير إمارة صليبية الوصاية على ملك المملكة الصليبية؛ إذ جرت الأعراف أن يتولى ملوك بيت المقدس الوصاية على بقية الإمارات[5].

ومنذ ذلك الحين بدأت العلاقة تسير في مسار الريبة والشك؛ بل والعداء والتناحر المتبادل بين الطرفين[6]، وقد أوقفنا وليم الصوري على مبررات وأسباب التناحر بين بلدوين الرابع وأمراء الإمارتين الصليبيتين – طرابلس وأنطاكية– إذ ذكر أنه في سنة 1180م/576هـ وفد إلى

---

1 حسين عطية، *إمارة انطاكية*، ص184.

2 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص180.

3 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص181؛ وانظر أيضًا، Richard, J., *Le Royaume Latin de Jerusalem*, (Paris, 1988), 55.

4 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص332 ؛ رنسيمان، *الحملات*, ج2، ص502؛ وانظر كذلك، Grousset, *Histoire des Croisades*, Vol. II, (London, 1976).

5 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص332؛ حسين عطية، *إمارة انطاكية*، ص204.

6 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص345؛ حسين عطية، *إمارة انطاكية*، ص204؛ Gordonm "The Reignning Princes of Galilee", 456; La Monte, *Feudal Monarchy*, 28.

المملكة الصليبية ريموند الثالث كونت طرابلس، وبوهيموند الثالث أمير أنطاكية وبصحبتهما فرقة من الفرسان لحراستهما. وفي الحقيقة أن هذا الأمر قد أزعج الملك بلدوين الرابع بشكل كبير، حيث راودته الشكوك في أسباب قدومهما، وظن أن هذين الأميرين يهدفان إلى خلعه عن العرش، والاستيلاء على المملكة. ومن جانب أميري طرابلس وأنطاكية، فقد أصابهما الغضب الشديد من نظرة الملك وباروناته إليهما بعين ملؤها الشك والريبة؛ بل وعدم الارتياح لقدومهما؛ لذا قفلا راجعينِ إلى ديارهما بعد إتمامهما لطقوس الحج[1].

والواقع أن هذا الموقف تسبّب في توتر أدّى إلى قطع العلاقات بين المملكة الصليبية وكونتية طرابلس لمدة عامين؛ وبذلك افتقد الملك الصليبي المساعدة من أمير طرابلس؛ ولذا فقد أبرمت مملكة بيت المقدس عام 1180م/576هـ معاهدة صلح بمفردها مع صلاح الدين، حدّدت مدتها بعامين[2]، مع ملاحظة أن تلك المعاهدة لم تكن شاملة لكافة الصليبيين ببلاد الشام، وإنما شملت مملكة بيت المقدس بمفردها دون اشتراك بقية الإمارات الصليبية في المعاهدة[3]. وهذا يبرّر سبب توجّه صلاح الدين نحو شمال الشام بعد عقد هذه المعاهدة، فقد انتهز فرصة عدم شمولها لكافة الإمارات الصليبية وهاجم كونتية طرابلس؛ مما جعل كونت طرابلس ريموند الثالث يبادر بالمسارعة إلى عقد معاهدة تماثل المعاهدة نفسها التي سبق أن عقدها الملك بلدوين الرابع مع صلاح الدين الأيوبي[4].

وفي عام 1182م/578هـ سيطرت أجواء التوتر مرة أخرى على العلاقات بين المملكة الصليبية وإمارة طرابلس؛ نظرًا لقيام مجموعة من الرجال في طرابلس بتأليب الملك بلدوين الرابع على ريموند الثالث كونت طرابلس، وزيادة على ذلك أقنعوا الملك بأن الكونت يعتزم القدوم إلى مملكة بيت المقدس؛ رغبة في خلعه عن العرش والجلوس مكانه. وقد استمع الملك بلدوين الرابع لتلك الوشاية بإنصات شديد؛ بل إن الأمر لم يقف عند هذا الحدّ؛ فقد أخذت شكوك الملك بلدوين الرابع في الازدياد، وذلك بعد أن نجحت أمه أغنس وخاله جوسلين الثالث في إقناعه بصحة

---

1 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص253.

2 من أهم الشروط: عدم التعرض لمدينة بيروت ومملكة بيت المقدس وما يتبعها. وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص283؛ Gordonm "The Reignning Princes of Galilee", 456

3 رنسيمان، *الحملات*، ج2، ص479؛ Felix Fabri, *The Book of the Wanderings*, (NewYork 1971), 626; Conder, R., *The Latin Kingdom of Jerusalem*, (London 1966), 138- 139.

4 ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، ط1، (دار الكتاب العربي، بيروت 1997م)، ج9، ص448؛ رنسيمان، *الحملات*، ج2، ص479.

وشاية تآمر الكونت ريموند عليه؛ لهذا سارع الملك إلى إرسال رسالة عاجلة إلى الكونت ريموند الثالث يخبره فيها أنه يرفض منحه الإذن بدخول مملكة بيت المقدس، كما رفض السماح له بدخول أملاك زوجته الواقعة بالجليل وطبرية[1].

وفي الجانب الآخر، فقد أثارت هذه الرسالة بما تحويه من قرارات –غير مبررة– غضب الكونت ريموند، وعدّها إهانة صريحة له؛ لذلك سارع بالعودة إلى طرابلس حاملًا معه كل دلائل الغضب الشديد[2]. واستنادًا إلى رواية وليم الصوري، فقد كان هذا التوتر بين الجانبين يخدم مصلحة فئة قليلة من النبلاء، حيث يرون أن في إبعاد ريموند الثالث عن دائرة ثقة الملك بلدوين الرابع؛ المسلك الوحيد الذي يُمكّنهم من فرض سيطرتهم على الملك الصليبي؛ وبالتالي استغلال اشتداد مرض الجذام عليه لسرعة الوصول إلى تحقيق مآربهم الشخصية[3].

أما عن موقف أغلب نبلاء المملكة – وبخاصة المحليون– فإنه قد سيطرت عليهم نظرة الاستياء الشديد، عندما بلغهم أمر العداء السافر بين الملك والكونت؛ لشدة خشيتهم أن يؤدي هذا الخلاف إلى تراخي الكونت عن حماية مملكة بيت المقدس؛ وبالتالي سهولة سقوط المملكة في يد المسلمين؛ لأن كل مملكة إذا ساد فيها الانقسام، فإن مصيرها سيؤول إلى الدمار والخراب[4].

ولذا سعى بعض بارونات المملكة من الوطنيين إلى الإصلاح بين الملك بلدوين الرابع والكونت ريموند الثالث، حيث وافق الملك بلدوين على مضض أن يستقبل ريموند الثالث، الذي استطاع بدوره أن يثبت براءة ساحته من كل التهم التي نُسبت إليه جُزافًا – بل وعن عمد، وبدون أي دليل قاطع[5]– وبعد ذلك ساد السلام مرة أخرى بين مملكة بيت المقدس وكونتية طرابلس. وزيادة على ذلك عهد الملك بلدوين الرابع إلى ريموند الثالث بمهمة الوصاية على ولي عهده الطفل بلدوين الخامس، وذلك في 1183م/579هـ، واستمر ريموند وصيًّا على المملكة الصليبية حتى بعد وفاة الملك بلدوين الرابع سنة 1185م/581هـ[6].

---

1 حسين عطية، *إمارة انطاكية*، ص197؛ Gordonm, "The Reigning Princes of Galilee", 456.

2 وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص272.

3 وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص272.

4 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ج272.

5 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص273؛ رنسيمان، *الحملات*، ج2، ص483.

6 وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص332؛ رنسيمان، *الحملات*، ج2، ص499؛ انظر، Gordon, "The Reigning Princes of Galilee", 456.

ويتضح مما سبق، أن العلاقة بين مملكة بيت المقدس وكونتية طرابلس كانت علاقة ذات طابعين: الوصاية والتبعية في بعض الأحيان، وفي أحيان الأخرى كان ينتابها بعض من حالات التوتر والاضطراب.

أما عن علاقة المملكة الصليبية بإمارة أنطاكية، فقد كانت علاقة مختلفة في طابعها بعض الشيء عن علاقتهم بإمارة طرابلس، ولعل السبب في ذلك يعود إلى بُعد موقع إمارة أنطاكية الجغرافي عن مملكة بيت المقدس، وذلك على النقيض من طرابلس، التي كانت قريبة في موقعها بعض الشيء من مملكة بيت المقدس[1].

كان بوهيموند الثالث أمير أنطاكية تربطه علاقة قرابة ببلدوين الرابع، وهي تُعادل درجة القرابة نفسها لريموند الثالث بالملك بلدوين الرابع[2]؛ لذلك كان للكونت بوهيموند الثالث كامل الحق في المطالبة بأمر الوصاية على الملك بلدوين الرابع؛ لكونه طفلًا مريضًا بالجذام. وبالرغم من ذلك؛ فإنه لم يتقدّم للمحكمة العليا بطلب الوصاية، أسوةً بما قام به ريموند الثالث. ولعل الأسباب في ذلك تكمن في كثرة مشاغله الداخلية من زاوية، وبُعد إمارة أنطاكية عن المملكة الصليبية من زاوية أخرى. وفي مثل هذه الظروف، فإن كونت طرابلس يكون الأولى بالترشيح لتولي الوصاية؛ إذ يمكن لكونتيته أن تُسارع في تقديم المساعدات والنجدات – عند الحاجة – لمملكة بيت المقدس بشكل أسرع وصولًا من النجدات القادمة من أنطاكية[3].

وعلى الرغم من ذلك، فقد هيأت الظروف لبوهيموند الثالث أمير أنطاكية أن يؤدي دورًا سلبيًّا في سياستة تجاه مملكة بيت المقدس، حيث قام بوهيموند ببعض التصرّفات التي أزعجت؛ بل واشغلت الملك بلدوين الرابع ومملكته، حيث أدى سوء سلوكه إلى تعرّض المملكة الصليبية وإمارة أنطاكية إلى الخطر على حدٍّ سواء[4].

وتتجسّد سوء تصرّفات بوهيموند عند استغلاله لموت مانويل كومنين – إمبراطور بيزنطة– سنة 1180م/576هـ، حيث طلّق زوجته تيودورا Teodora– ابنة يوحنا John أخي الإمبراطور مانويل كومنين، وأخت مارية أرملة عموري الأول – واتخذ من سيبيلا Sibylle خليلة له، وقد أطلقت عليها بعض المصادر العديد من الأوصاف السيئة، حيث وُصفت بأنها

---

1 حسين عطية، *إمارة انطاكية*، ص195.

2 وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص331؛ Grousset, R., *Histoire des Croisades*, vol. II, (London 1976), 612- 613; Hamilton, *The Leper King*, 89.

3 وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص332.

4 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص263؛ Hamilton, *The Leper King*, 89.

غير شريفة، وأنها امرأة ساقطة[1]، وكان ارتباط بوهيموند بها بمنزلة الكارثة على الصليبيين بشكل عام، وعلى إمارة أنطاكية بشكل خاص. ويؤكد ذلك ما ذكره ابن الأثير من أنها كانت تتجسّس على الصليبيين لحساب صلاح الدين، حيث كانت تبعث إليه بالرسائل والهدايا، وتُطلعه على مستجدات الأمور المهمة، وزاد أبو شامة على ذلك أن موالاتها لصلاح الدين قد جعلتها بمنزلة العين له على العدو[2]؛ لهذا حاول بطريرك أنطاكية جاهدًا إقناع بوهيموند أن يقلع عن حياة الفساد التي يحياها علانيةً[3]، ولما فشل في إقناعه، عمد البطريرك إلى سرعة إصدار قرار الحرمان ضد بوهيموند. كما أصدر قرار الحرمان ضد الإمارة بأكملها، وألغى قرع الأجراس؛ حتى إنه توقّف عن دفن الأموات؛ مما أدّى إلى تعطيل مظاهر الحياة والحركة في الإمارة؛ لكن بوهيموند لم يخضع لتلك القرارات، وظلّ مستمرًا في فساده؛ بل وأساء معاملة البطرك وأساقفة أنطاكية؛ إذ عاملهم معاملة الأعداء، وزيادة على ذلك فإنه لم يتردد عن نهب جميع ما بداخل الأديرة والكنائس من الكنوز والنفائس المُقدّسة. ويذكر وليم الصوري أن بوهيموند الثالث قد حاصر البطريرك، إضافة إلى بقية رجال الدين في إحدى القلاع التابعة للكنيسة، وأخذ يضرب القلعة وكأنها قلعة من قلاع العدو، وكان هذا الضرب بمنزلة الفتيلة التي ستشعل نار الحرب الأهلية في إمارة أنطاكية [4]؛ ولذا رأى أصحاب الخبرة والرأي أنه إن لم يُوضع حل سريع لوقف ذلك الخلاف؛ فإن الإمارة بلا شك ستسقط في يد المسلمين بسهولة تامة [5].

وإزاء هذه المشكلة، وحسمًا للتداعي، اضطر الملك بلدوين الرابع إلى سرعة التدخّل لإنهاء الخلاف القائم بين الأمير والكنيسة؛ حيث عقد مجلسًا حضره هرقل بطريرك بيت المقدس، بالإضافة إلى عدد من كبار رجال الدين والنبلاء، وتشاوروا فيما ينبغي أن يُتخذ من وسائل وسُبل لإنهاء المشكلة القائمة في أنطاكية. وفي أثناء المجلس حرص الملك بلدوين الرابع على عدم اللجوء إلى استخدام القوة وسيلة لحل تلك المشكلة؛ حرصًا منه على عدم استغلال المسلمين لهذا الخلاف وما نتج عنه من انقسامات؛ مما يؤدي إلى شنّهم الغارات على الكيان الصليبي، وخوفًا من أن يستغيث بوهيموند بصلاح الدين – رغبة في الحماية– لذلك رأى الملك ضرورة

---

1 سيبلا، هي الأخت الشقيقة لزوجة صاحب حصن برزية، الواقع شرقي اللاذقية. انظر، حسين عطية، *إمارة إنطاكية*، ص 198.

2 ابن الأثير، *الكامل*، ج10، ص56، ؛ أبو شامة، *الروضتين*، ج4، ص35.

3 حسين عطية، *إمارة انطاكية*، ص198.

4 وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص263– 264، ج4، ص263، 264؛ حسين عطية، *إمارة انطاكية*، ص199.

5 ابن الأثير، *الكامل*، ج10، ص58؛ حسين عطية، *إمارة انطاكية*، ص 199.

البدء بإرسال وفد للأمير بوهيموند الثالث؛ لإسداء النصحية والتحذير له في آن واحد؛ حتى يبادر في إنهاء الخلاف القائم بينه وبين كنيسة إمارته[1].

وكان في مقدمة الوفد الذي أرسله الملك بلدوين الرابع لإمارة أنطاكية: هرقل بطريرك بيت المقدس، ويرافقه رينالد دي شاتيون، ومقدمو الداوية والاسبتارية، فضلًا عن بعض كبار رجال الدين بالمملكة الصليبية، وأخذوا معهم أيضًا كونت طرابلس ريموند الثالث؛ لأنه كان من أكثر الناس مودة ومحبة لبوهيموند الثالث[2].

وطبقًا لرواية وليم الصوري، فإن الدافع القوي الذي جعل الملك بلدوين الرابع يُسارع في التدخل من أجل حلّ الخلاف بإمارة أنطاكية: شدة تخوّفه من أن تصفه البابوية والغرب الأوربي بالتقصير والإهمال، وخوفًا من أن يُنعت بأنه ذو نية سيئة[3]. وفور وصول وفد المملكة الصليبية إلى اللاذقية، فإنهم سارعوا إلى إبرام اتفاقية صلح بين الأمير بوهيموند الثالث وبطريرك أنطاكية، وتضمّن الاتفاق العديد من البنود، من أهمها: رفع قرار الحرمان عن بوهيموند الثالث؛ نظير طرده لخليلته سيبيل، ويجب عليه أن يردّ زوجته الشرعية تيودروا، وأن يعيد الأمير بوهيموند الثالث كل الممتلكات والنفائس الكنسية التي سبق أن استولى عليها إلى بطريرك إمارة أنطاكية وأساقفتها[4].

وبالرغم أن جهود الملك بلدوين الرابع في حسم أمر الأزمة بأنطاكية تكللت بالنجاح؛ لكن درجة الخلاف بين بوهيموند الثالث وباروناته قد زادت؛ لدرجة أنه نفى عددًا من كبار نبلائه؛ مما أضطرهم إلى الفرار لأرمينيا، وهناك استقبلهم أميرها "روبين الثالث Robin III " (1175 – 1185م/571هـ–581هـ)[5] استقبالًا حافلًا وبهيجًا؛ وقد أوجد هذا الأمر روح العداوة والبغضاء بينه وبين بوهيموند الثالث. ولم يخرج صلاح الدين – الذين يخشونه– من مصر في تلك الفترة؛ لانشغاله بالعديد من المشاكل ذات الطابع الداخلي، التي كان لبوهيموند اليد الطولى في إثارتها بنسبة كبيرة.

---

1 وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص266.

2 وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص267.

3 وليم الصوري, *تاريخ*, ج4، ص276. أيضا: حسين عطية، *إمارة إنطاكية الصليبية والمسلمون*، ص 199.

4 وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص267.

5 روبين الثالث، صاحب أرمينية الصغري، وقد أسسها روبين الأول عام 1071م بجبال طوروس. انظر، وليم الصوري، *تاريخ*، ج4، ص337, حاشية 19.

وقد تسبّبت سياسة بوهيموند تلك في حرمان الصليبيين ببلاد الشام من مساعدات ونجدات بيزنطة، وأرمينيا، وقبرص، تلك المساعدات التي كانوا في أمسِّ الحاجة إليها؛ لتفادي هذه الكارثة. ومن جانب آخر، خلّفت تلك الأحداث آثارها السلبية على العلاقات بين المملكة والإمارات الصليبية، واستنفذت مثل تلك الخلافات وغيرها قوة الصليبيين بشكل كبير، وأدّت إلى زيادة انتشار الفتن والقلاقل والاضطرابات، كما أنها انعكست على الأوضاع السياسية بمملكة بيت المقدس؛ إذ أصبحت الإمارات الصليبية في صورة حلف ممزق ومهدّد بالانهيار[1].

وصية الملك بلدوين الرَّابع ووفاته:

مع مطلع عام 1185م/580هـ اشتدَّ المرض على الملك بلدوين الرَّابع وأصابته الحمى؛ فأصبح عاجزًا ملازمًا لفراشه، وعندما أدرك ذلك جمع أتباعه وأنصاره من البارونات والأمراء، وأوصى بالآتي:

- أن يتولى بلدوين القاصر ابن أخته، عرش مملكة بيت المقدس بعد وفاته.
- عدم تولية جي لوزينيان أمر الوصاية على الطفل القاصر بلدوين، ولا يُمكّن من إدارة شؤون المملكة الصليبية.
- أن يتولى كونت طرابلس ريموند الثالث أمر الوصاية على الطفل بلدوين حتى بلوغه السِّن القانونية.
- أن يحتفظ كونت طرابلس ريموند الثالث ببيروت إقطاعًا له؛ نظير جهوده في الوصاية وإدارة شؤون المملكة[2].

وفي مارس 1185م/ ذي الحجة 580هـ مات الملك بلدوين الرَّابع بعد صراعات طويلة مع المرض وهو في الرَّابعة والعشرين من عُمره[3]. وتولى بعده الطفل بلدوين الخامس – ابن شقيقته سبيلا– الذي نُصّب ملكًا على بيت المقدس وهو في الخامسة من عمره، تحت وصاية ريموند الثالث كونت طرابلس؛ ولكنه لم يستمر طويلًا في الحكم، فقد تُوفي سريعًا بسبب مرضه في صيف سنة 1186م/582هـ[4]. وفي هذا دلالة واضحة على الاستمرار في سياسة تعيين الملوك الأطفال على مملكة بيت المقدس.

---

1 وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص266– 267.

2 وليم الصوري، *تاريخ*, ج4، ص330– 332.

3 ابن الأثير، *الكامل*, ج10، ص141؛ رنسيمان، *تاريخ الحملات الصليبية*، ج2، ص503.

4 رنسيمان، *الحملات*, ج2، ص505؛ سعيد عاشور، *الحركة الصليبية*، ج2، ص76.

الخاتمة:

توصّل البحث إلى عدة نتائج، منها:

- أشار البحث إلى ملوك بيت المقدس السابقين للملك بلدوين الرابع وكيفية وصوله للحكم.
- أبرزَ البحث ضعف مملكة بيت المقدس، وتولي الملوك الصغار الذين هم دون الخامسة عشر من العمر على عرشها، مثل: بلدوين الرابع، وبلدوين الخامس.
- سلّط البحث الضوء على مدى سيطرة النساء والإقطاعيين ورجال الكنيسة على الملوك الصغار، وأيضاً تأثير الأحزاب على السياسة الداخلية في مملكة بيت المقدس.
- أوضح البحث سياسة الملك بلدوين الرابع الخارجية والفجوة في العلاقات مع البابوية، والغرب الأوروبي، والدولة البيزنطية، والإمارات الصليبية.
- أظهر البحث انشغال الغرب الأوربي بمشاكله السياسية والدينية؛ مما أدى إلى قلة الاهتمام واهمال مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الرابع.
- أكد البحث أن مصلحة الدولة البيزنطية كان في تأييدها الدائم لمملكة بيت المقدس الصليبية.
- بيَّن البحث مدى تحسّن العلاقات في عصر بلدوين الرابع بين مملكة بيت المقدس وإمارة أنطاكية الصليبية من خلال تقارب المصالح السياسية والدينية بين الطرفين.
- كشف البحث عن استمرار سياسة تعيين الملوك الصغار بعد وفاة الملك بلدوين الرابع، وتتويج الملك الصغير بلدوين الخامس على مملكة بيت المقدس وهو في الخامسة من عمره.

قائمة المصادر والمراجع – Bibliography

أولًا: المصادر العربية والمعربة: I. Arabic and Translated Sources

- **ابن الأثير** (ت 630هـ/1230م)، عز الدين الشيباني: *الكامل في التاريخ*، ط1، (دار الكتاب العربي، بيروت 1997م).

Ibn al-Athīr, *Al-Kāmil fī al-Tārīkh*, Beirut: Dār al-Kitāb, 1997.

- **ابن القلانسي** (ت555هـ/1160م)، أبو يعلى حمزة: *ذيل تاريخ دمشق*، تحقيق: سهيل زكار، (دار حسان، دمشق 1983م).

Ibn al-Qalānisī, *Dhayl Tārikh Damascus*, ed. S. Zakkār, Damascus: Dār Ḥassān 1983.

- **أبو شامة** (ت665هـ/1267م)، شهاب الدين أبو محمد: *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ط1، تحقيق: إبراهيم الزيبق، (مؤسسة الرسالة، بيروت 1997م).

Abū Shāmah, *Al-Rawḍatyn fī Akhbār al-Dawlatyn al-Nouriyya wa-l-Ṣalāḥiyya*, ed. Ibrāhīm al-Zaibaq, Beirut: Muʾsasit al-Risāla 1997.

- **البنداري** (ت642هـ/ 1245م)، الفتح بن علي: *سنا البرق الشامي*، تحقيق: رمضان ششن، (مكتبة المنار، بيروت1971م).

Al-Bendārī, *Sana al-Barq al-Shāmī*, ed. Ramaḍān Shashen, Beirut: Maktabat al-Manār 1971.

- **الحموي**، ياقوت، *معجم البلدان*، ط 2، (دار صادر، بيروت 1995م).

Al-Ḥamawī, *Yāqout, Muʿjam al-Buldān*, Beirut: Dār Ṣāder 1995.

- **سانوتو**، مارينو، *كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها*، ترجمة: سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج36.

Marino Sanuto, *Kitāb al-Asrār: lil-Muʾminīn bi-al-Ṣalīb fī Istirjāʿ al-Arāḍī al-Muqaddasah wa-al-Hifāẓ ʿalayhā*, Arabic trans. S. Zakkar, Al-Shāmiyya Encyclopedia if the History of the Crusades, Vol. 36, Damascus n.d.

- **الشارتري**، فوشية، *الاستيطان الصليبي في فلسطين*، ترجمة: قاسم عبده قاسم، (القاهرة: دار الشروق 2001م).

Fulcher of Chartres, *A History of the Expedition to Jerusalem, 1095-1127*, (Knoxville: University of Tennessee Press, 1969), Arabic trans. Qasem A. Qasem, Cairo: Dār al-Shoruk 2001.

- **الصوري**، وليم، *تاريخ الحروب الصليبية*، أربعة أجزاء، ترجمة: حسن حبشي، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب 1992م).

William of Tyre, *History of Deeds Done Beyond the Sea*, Arabic trans. Ḥassan Ḥabashī, Cairo: General Egyptian Organization for Books 1992, 4 vols.

- *تاريخ الحروب الصليبية*، ترجمة: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر 1990م).
- **كلاري**، روبرت، *فتح القسطنطينية على يد الصليبيين*، ترجمة: حسن حبشي، (القاهرة 1964م).

Robert of Clari, *The Capture of Constantinople*, Arabic trans. Ḥassan Ḥabashi, Cairo: 1964.

- **ويندوفر**، روجر أوف، *ورود التاريخ*، ترجمة: سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، (دمشق: دار الفكر 1993م).

Roger of Wendover, *Flowers of History*, Arabic trans. S. Zakkār, Al-Shāmiyya Encyclopedia if the History of the Crusades, Vol. 36, Damascus 1993.

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة: II. Arabic and Translated References

- **باركر**، إرنست، *الحروب الصليبية*، ط2، ترجمة: السيد الباز العريني، (دار النهضة العربية، بيروت 1967م).

E. Barker, *The Crusades*, Arabic trans. Al-Sayyed A. Al-ʿArīnī, Cairo: Beirut: Dār al-Nahḍa al-ʿArabiyya 1967.

- **براور**، يوشع، *الاستيطان الصليبي في بيت المقدس*، ترجمة: عبدالحافظ عبدالخالق البنا، (دار عين، القاهرة2001م).

J. Prawer, *The Latin kingdom of Jerusalem: European Colonialism in the Middle Ages*, Arabic trans. ʿAdbdel-Ḥāfiz al-Bannā, Cairo: Dār ʿAin 2001.

- **حمزة**، عادل عبد الحافظ، *العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية*، (الهيئة المصرية العربية للكتاب، ط. القاهرة 2001م).

ʿAdel ʿAbdel-Hafiz Hamza, *Al-ʿilaqat al-Syasiya bayna al-Dawla al-Ayoubiyya wa-l-Impraṭoriyya al-Romaniyya al-Mouqaddasa Zaman al-Ḥurūb al-Ṣalībiyya*, Cairo: General Egyptian Organization for Books 2001.

- **الحناوي**، مصطفى محمد، *عصر الحروب الصليبية، الفرسان الاستبارية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي*، (مكتبة الرشد، الرياض 2004م).

Mousṭafa M. Al-Ḥinnāwy, *'Asr al-Ḥurūb al-Ṣalībiyya, al-Fursān al-'Isbatāriyya wa-Dawrahum fī al-Ṣīrā' al-Ṣalībī al-Islāmī*, Rhyadh: Maktabet al-Roshd 2004.

- **رنسيمان**، ستيفن، *تاريخ الحملات الصليبية مملكة القدس*، ترجمة: نور الدين خليل، (لندن 1952م).

S. Runciman, *History of the Crusades*, Arabic trans. Nūr al-Dīn Khalīl, London 1952.

- **الرويضي**، محمود محمد، قرارات البابوية وتأثيرها على بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية*، جامعة المنيا، عدد 41، يوليو 2001م.

Al-Rwaidī, M. M., "Qararāt al-Pāpawiyya wa-Ta'thiruha ʿalā Bilād al-Shām Zaman al-Ḥurūb al-Ṣalībiyya," *Mijalet al-'Adāb wa-l-'Ulūm al-'Insāniyya* 41 (2001).

- **زكار**، سهيل، *حطين مسيرة التحرير من دمشق إلى القدس*، دار حسان، القاهرة، 1984م.

S. Zakkar, *Ḥiṭīn Masīrat al-Taḥrīr from Damascus to al-Quds*, Cairo: Dār Ḥassan 1984.

- **سعداوي**، نظير حسان، *الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي*، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1961م).

N. H. Saʿdawī, *Al-Ḥarb wa-l-Salām Zaman al-'Idwān al-Ṣalībī*, Cairo: Maktabaet al-Nahḍa al-Maṣriyya 1961.

- **سلامة**، إبراهيم خميس، *دراسات في تاريخ الحروب الصليبية جماعة الفرسان الداوية*، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2002م).

Salama, I. Kh., *Dirasāt fī Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībiyya: Jamā'it al-Fursān al-Dāwiyya*, Alexandria: Dār al-Maʿrifa al-Jāmiʿiyya 2002.

- **سليم**، حسن عبدالوهاب، *تاريخ جماعة الفرسان التيتون في الأراضي المقدسة*، (دار المعرفة، الإسكندرية 1989م).

Sleim, H. A., *Tārīkh Jamā'it al-Fursān al-Tutūn fī al-Arāḍī al-Muqaddasa*, Alexandria: Dār al-Maʿrifa al-Jāmiʿiyya 1989.

- **سميث**، جوناثان رايلي، *الاستبارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص*، ترجمة: صبحي الجابي، (دار طلاس، دمشق 1989م).

Smith, J. R., *The Knights of St. John in Jerusalem and Cyprus, c. 1050–1310*, Arabic trans. Sobḥī al-Jābī, Damascus: Dār Tallās 1989.

- **الشامي**، أحمد، *صلاح الدين والصليبيون*، ط1، (دار النهضة العربية، القاهرة، 1991م).

Al-Shāmī, A., *Saladin wa-l-Ṣalibyoun*, Cairo: Dār al-Nahda 1991.

- **صبرة**، عفاف سيد، *العلاقات بين الشرق والغرب، علاقة البندقية بمصر والشام*، (دار النهضة العربية، القاهرة،1983م).

Sabrah, A. S., *Al-ʿIlaqāt bayna al-Sharq wa-l-Gharb: ʿIlāqit al-Bunduqiyya bi-Miṣr wa-l-Shām*, Cairo: Dār al-Nahḍa al-ʿArabiyya 1983.

- **عاشور**، سعيد عبد الفتاح، *الحركة الصليبية*، ط9، (مكتبة الأنجلو، القاهرة2010م).

Ashour, S. A., *Al-Ḥarakah al-Salībiyya*, Cairo: Maktabet al-Anjlo 2010.

- ----------، *تاريخ أوربا في العصور الوسطى*، (دار النضهة العربية، بيروت، 2015م).

Ashour, S. A., *Tārīkh ʾUrubba fī al-ʿUṣur al-Wosṭa*, Cairo: Dār al-Nahḍa al-ʿArabiyya 2015.

- **عبد القوي**، زينب عبد المجيد، *الإنجليز والحروب الصليبية*، (دار عين، القاهرة، 1996م).

Abdel-Qawī, Z., *Al-Injlīz wa-l-Ḥurūb al-Ṣalībiyya*, Cairo: Dār ʿAin 1996.

- **عبيد**، إسحق، *روما وبيزنطة*، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971م).

Ebied, I., *Roma wa-Byzanta*, Cairo: Maktabet al-Anjlo 1971.

- **عطية**، حسين محمد، *إمارة انطاكية الصليبية والمسلمون*، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1989م).

Attiya, H. M., *Emāret Anṭakya al-Ṣalībiyya wa-l-Muslimūn*, Alexandria: Dār al-Maʿrifa al-Jāmiʿiyya 1989.

- **عطية**، حسين محمد، *مجلس نابلس 23يناير 1120م وأحوال مملكة بيت المقدس الصليبية*، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط ,كلية الاداب ، جامعة عين شمس، مجلد1، عدد1، 2001م.

Attiya, H. M., "Majlis Nablus 23 January 1120 wa-Aḥwal Bayt al-Maqdis al-Ṣalībiyya," *Journal of Medieval and Islamic History* 1 (2001).

- **عطية**، عزيز سوريال، *العلاقات بين الشرق والغرب*، ط1، ترجمة: فليب صابر، (دار العالم العربي، القاهرة، 1972م).

Attiya, A. S., *Al-ʿIlaqāt bayna al-Sharq wa-l-Gharb*, Arabic. trans. Ph. Saber, Cairo: Dār al-ʿĀlam 1972.

- **عمران**، محمود سعيد، *السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية*، (دار المعارف، الإسكندرية، 1985م).

Omran, M. S., *Al-Siyāsah al-Sharqiyya li-al-Imprātouriyya al-Byzantiyya*, Alexandria: Dār al-Maʿārif 1985.

- ----------، *الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها*، (دار النهضة العربية، بيروت 2009م).

Omran, M. S., *Al-Imprātouriyya al-Byzantiyya wa-Ḥaḍāratuha*, Alexandria: Dār al-Naḍah al-ʿArābiyya 2009.

- ----------، *تاريخ الحروب الصليبية*، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011م).

Omran, M. S., *Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībiyya*, Alexandria: Dār al-Maʿrifa al-Jāmiʿiyya 2011.

- **عوض**، محمد مؤنس، *الحروب الصليبية: دراسات تاريخية ونقدية*، (دار الشروق، عمان 1999م).

ʿAwad, M. M., *Al-Ḥurūb al-Ṣalībiyya: Dirasāt Tārikhiyya wa-Naqdiyya*, Amman: Dār al-Shourūk 1999.

- ----------، *الإمبراطورية البيزنطية: دراسات في تاريخ الأسر الحاكمة*، ط1. (دار عين، القاهرة 2007م).

ʿAwad, M. M., *Al-Imprātouriyya al-Byzantiyya: Dirasāt fī Tārīkh al-'Usar al-Ḥākimah,* Cairo: Dār ʿAin 2007.

- **الغامدي**، علي عودة، معركة ميروكيفالوم 1176م، *مجلة كلية الشريعة*، جامعة أم القري. مكة المكرمة، العدد 1، عام 1409هـ/ 1989م.

Al-Ghāmdī, A. O., "Maʿrakit Myrokifalium 1176," *Majalit Kouliyat al-Sharīʿah* 1 (1989).

– غانم، حامد زيان، *الإمبراطور فريدريك بربروسا* ، (دار الثقافة، القاهرة، 1977م).

Ghānem, H. Z., *Al-Imprator Frerdrick Barbarossa*, Cairo: Dār al-Thaqāfa 1977.

– **الفيتري**، يعقوب، *تاريخ بيت المقدس*، ترجمة: سعيد البيشاوي، ط1، (دار الشروق 1989م).

Al-Vitari, Y., *Tārīkh Bayt al-Maqdis*, Arabic trans., S. Al-Bishāwy, Amman: Dār al-Shourūk 1989.

– **كاهن**، كلود، *الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية*، ترجمة: أحمد الشيخ، (سينا للنشر، القاهرة، 1994م).

Cahen, C., *Orient et Occident au Temps des Croisades*, Amman: Dār al-Shourūk, Arabic trans. A. Al-Shaikh, Cairo: Sinā le-l-Nashr 1994.

– **ماير**، هانس، *تاريخ الحملات الصليبية*، ترجمة: حسن حبشي، القاهرة، 1986م.

Mayer, H., *The Crusades*, Arabic. trans. H. Ḥabashī, Cairo: 1986.

– **معلوف**، أمين، *الحروب الصليبية كما رآها العرب*، ط2، ترجمة، عفيف دمشقية، (دار الفارابي، بيروت، 1998م).

Maʿlouf, A., *Al-Ḥurūb al-Ṣalībiyya kama Ra'āha al-Gharb*, Arabic trans. A. Damashqiyyya, Beiurt: Dār al-Farābī 1998.

– **محمود**، ياسر كامل، *الأوضاع السياسية الداخلية لمملكة بيت المقدس اللاتينية خلال حكم الملك بلدوين الرابع*، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ,دار العالم العربي، القاهرة، 2013م.

Maḥmoud, Y. K., "Al-Awḍāʿ al-Siyāsiyya al-Dākhiliyya le-Mamlaket Bayt al-Maqdis al-Lātiniyya Khilāl Ḥukm al-Malik Baldawin IV," in *Buḥūth wa-Dirasāt fī Tārīkh al-ʿUṣur al-Wusṭa*, Cairo: Dār al-ʿĀlam al-ʿArabī 2013.

– **نجيب**، محمد زكي، *علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالدولة البيزنطية في عصر أسرة كومنين 1081 – 1185م*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب– جامعة القاهرة , 1988م.

Najiub, M. Z., *'Ilāqet Salṭanet Salājiqat al-Rūm bi-al-Dawla al-Byzantiyya fī 'Aṣr 'Usrat Komnin 1081-1185*, MA. Thesis, Cairo University 1988.

III. Non–Arabic References **ثالثًا: المصادر والمراجع الأجنبية:**

- Balduini IV, *Regis Jerosolymitani, and Partes Occidentales Profectos ad Perquirendum anxilium xhristianis Terrae Sanctae, de Status Terrae Sanctae, 1184*, in *Recueil des historiens des Gaules et de la France*, t. XVII, (Paris 1778)
- Conder, R., *The Latin Kingdom of Jerusalem*,(London 1966).
- Ernoul. *La Chronique d'Ernoul et de Bernard le Trésorier,* ed. L. de Mas Latrie (Paris, Jules Renouard: 1871).
- Felix Fabri, *The Book of the Wanderings*, (New York 1971).
- Gordonm, P., "The Reignning Princes of Galilee", *The English Historical Review* 1 Jan. (1912).
- Grousset, R., *Histoire des Croisades*, vol. II , (London 1976).
- Hamilton, B., *The Leper King and his Heirs*, (London 1971).
- ----------, "Mnuel I Commenus and Baldwin IV of Jerusalem", in Crusaders, *Cathars ans the Holy Places*, (Paris 1980).
- John, G. Rowe, "Alexander III and the Jerusalem Crusade and overview of ptoblems and Failures," in *Crusaders and Muslims in Twelfth-Century Syria*, ed. M. Shatzmiller (Leiden: Brill 1993).
- Hussy, J., "Byzantium and the Crusades, 1081-1204, in Setton, *History of the Crusade*, vol. 2, (London 1962).
- La Monte, *Feudal Monarchy*, (London 1988).
- Lili, R. J., *Byzantium and the Crusader States*,1096-1204, (London 1981).
- Lunt, W. E., "The Text of the Ordinance of 1184 Concerning an Aid for the Holy Land", *The English Historical Review* 37/164 Apr. (1922).
- Mayer, H. E., "Henry II and the Holy Land", *The English Historical Review* 97 (London 1982).
- Richard, J., *Le Royaume Latin de Jerusalem*, (Paris 1988).

– Saladini, *Omnium Regum Orientalium Facienda mutua Perumutatione Captiverum tam Chrisitianorum quaum Sarracenorum in Recueil des historiens des Gaules et de la France*, t. XVII, (New York 1971).
– Saphadini, *Totius multitudinids Sarracenorum domini Fratris Saladini*, ad Lucium Papaum, de eodem negotio, March 31, 1183," in *Recueil des historiens des Gaules et de la France*, t XVII, (New York 1989).
– Tyerman, Ch., *England and the Crusades*, (Paris 1988).